لحظات فارقة

(على هامش الحياة)

لحظات فارقة

(على هامش الحياة)

سوسن رضوان

(وصيفة الرضوان)

2019م

من إصدارات دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

اسم الكتاب: لحظات فارقة (على هامش الحياة)

اسم المؤلف: سوسن رضوان "وصيفة الرضوان"

إخراج فني: ملتقى ابن النيل الأدبي

تصميم غلاف: ملتقي ابن النيل الأدبي

رقم الايداع: ١٥٦٨٣ /٢٠٢٠

ترقيم دولي: 978-977-6791-87-9

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تجزئته

في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال

المعروفة حاليا أو التى ترد مستقبلاً دون إذن خطي مسبق

المراسلات: دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

المقطم الهضبة الوسطى الحي الرابع منزل رقم 5275 شارع عماد مصطفى

إهداء

أكتب إليك يامن تقرأ الآن، فاللقاء قدر إذا كان وجهًا لوجه، أو على الورق. اقرأ بعناية ربما هي رسالة إليك وهذا وقتها.. وإذا كان لديك كلمة لى فقلها ولا تخشى شيئًا، وقل رأيك صريحًا فيما كتبت..

هذه القصص بعض حقيقة وبعض خيال قد تكون حدثت لك، أو لآخرين، فقط خذ منها العبرة ودعها لشأنها، ولا تحملها أكثر مما تحتمل ربما تكون بعض سبب في تعديل نظرتك للحياة وانسجامك مع هذا الكون الذي أنت جزء منه؛ فتكتمل اللوحة ببعض رتوشك..

سوسن رضوان

" وصيفة الرضوان"

المقدمة

الإبداع بين ضمائر النثر وضمائر الناس

قراءة في كتاب: لحظات فارقة

للكاتبة سوسن رضوان

بقلم:

المستشار صالح شرف الدين

عضو شعبة النقد باتحاد كتاب مصر

لحظات فارقة كتاب مميز، وتميزه يثير تساؤلات قديمة حديثة:

- لماذا نكتب؟

- وكيف نكتب؟

- وهل لما نكتب فائدة؟

- وما مصير ما نكتب؟

هذه التساؤلات وغيرها مما يتعلق بالإبداع الإنساني سنحاول في هذه القراءة السريعة أن نجيب عليها، ومن خلال إلقاء الضوء على هذا الكتاب الذي يضم أربعة وثمانين نصًا من النثر الفني...

- نصوص لحظات فارقة إذا تأملناها وجدناها تتماس مع النثر القصصي في السرد على ألسنة الشخوص، وهو سرد بضمير الغائب مع حضور لعنصري الزمان والمكان في أغلب هذه النصوص، تقترب هذه النصوص من القصة القصيرة والقصيرة جدًا من حيث الحجم من أربعة أسطر: (زهو)، إلى أربعة وثمانين سطرًا: (قدر)...

كما تتماس مع المقالة في استنادها على فكرة عقلانية واتكائها على وجود مقدمة وموضوع وخاتمة تبرز الهدف من بسط الفكرة، أو تختم بسؤال يثير الذهن؛ ليجيب القاريء بنفسه، ولو تأملنا ختام كثير من النصوص سنجد هذه التقنية واضحة متل: ختام نص: (إدراك، صديقة، تربص، انصهار...)

تقول في ختام نص انصهار: "أحيانا نقترب من أشياء ونبتعد عن أشياء سواء بإرادتنا أو رغما عنا وفي كلتا الحالتين ربما لا ندري أسباب ذلك، أو الحكمة من ذلك، وإلا لما كنا تساءلنا لم؟"

- تميز هذا الكتاب يؤكده عنوان هذه القراءة: (الإبداع بين ضمائر النثر وضمائر الناس) فكل النصوص تقريبًا تتكيء على ضمير الغائب أو الغائبة، ولهذا الاستخدام دلالة؛ فالكاتبة تكتب بوعي وتقصد إلى إبداع نصوص مؤثرة عنونتها بلحظات فارقة تختلف عن بقية اللحظات في قوة الأثر لذلك تعتبرها فارقة، واختيار أسلوب السارد العليم كأقوى أساليب السرد تقنية زادت من أثر هذه النصوص في المتلقي، ويفتح أفق تلقي رسائل هذه النصوص سواء من خلال أنساقها الظاهرة أو المضمرة...

- وإذا كان الكاتب يكتب نفسه عندما يدون؛ فإن الأنساق المضمرة تشير إلى ثقافة موسوعية لدى الكاتبة وقدرة على الامساك باللحظة الإنسانية المؤثرة، وإعادة صياغتها بصورة أكثر تأثيرًا ومن خلال إدراك واعٍ بواقع مأزوم تعيشه الإنسانية يرغب كل النبلاء في أن يشاركوا في جعله أكثر سلامًا وسعادةً لكل المخلوقات...

- وعندما تقرأ كتابًا فتجد نفسك فيه بصورة أو بأخرى؛ فذلك دليل على نجاح الكاتب في جعل تجربته الذاتية تنداح لتشمل الإنسانية، وهو ما يجده أي قاريء واع لهذه النصوص المميزة...

– لن توفي هذه القراءة السريعة النصوص حقها في تناول الشكل والمضمون فنحن أمام خمسة وثمانين عنوانًا: عنوان الكتاب، وعناوين أربعة وثمانين نصًا تحتاج إلى تأمل ودراسة كعتبات نصية تفتح آفاق التلقي، وكذلك مضامين النصوص وما عكسته من وجدانيات ومشاعر، وتلك الخيالات التي تزيد من أثرها، وهذه الصياغة المتقنة لغويًا وكيف أجادت التعبير عن التجربة الإبداعية المميزة وتقنيات هذه الصياغة من:

كسر لأفق التلقي، والاستفهام، والمفارقة التي أجادت الكاتبة استخدامها، ومع تداخل تصنيفات النصوص علينا أن نتأمل تقنيات: القصة القصيرة والقصيرة جدًا والمقالة والخاطرة؛ حتى نستوعب الهدف الأسمى من هذه النصوص...

– وإذا سألنا أنفسنا: هل كتاب لحظات فارقة زاد مساحات الحق والخير والجمال كهدف اسمى لكل أنواع الفنون والآداب الإنسانية؟!

– لاشك أن الإجابة ستكون نعم؛ فالكاتبة اتخذت من إجادتها للسرد والقدرة على الصياغة الفنية – أداة لدعم قيم الحق والخير والجمال؛ فألقت الضوء على مشكلات حياتية تتماس مع جل الناس في الشارع أو في وسائل المواصلات، قامت بالتحليل الاجتماعي والنفسي وبرؤى عقلية وفلسفية كل ذلك بهدف التقويم والإصلاح المباشر وغير المباشر...

– نتمنى في ختام هذه القراءة السريعة المزيد من الإلهام والتوفيق للكاتبة، وأن نقرأ لها المزيد من النصوص التي تفتح أبواب الأمل، وتغرس في الناس حب الفضيلة وكره الرذيلة فتحيا الضمائر، ويسعد الجميع في الدنيا والآخرة...

وعلى الله قصد السبيل

القاهرة

سبتمبر 2020

مصادفة

كانت تسير على غير هدى، تثقلها الهموم، تشاهد واجهات المحلات لعل شيئًا يخرجها مما هي فيه، فجأة شعرت شعورًا غريبًا، أحست بدقات مختلفة لقلبها، حينما مر بجوارها ضبابي الملامح يتحدث في هاتفه المحمول، واضعًا الجاكيت على كتفه، تجاوزها، وسارت في طريقها، وإذا بصوت يناديها:

- ...
- تذكريننني... حاولت وقالت له:
- ذكرني، فإذا بزمن مضى طويلًا يعود، وكان من كان في حياتها، وعند مغادرته إياها ناداها باسم شبيهتها التي عرفها بعدها... ومضى كل في طريقه.

هائم

ركب عربة المترو، نظر ذو العيون الزرقاء والشعر الأصفر، وجد كل الركاب سيدات تساءل بعينيه... أشارت له إحداهن بأنه يجب أن ينزل، ويذهب إلى عربة ثانية، قائلة:

- هذه عربة سيدات" أوبن زا دور" " اكلكوي" وكررت هذا أكثر من مرة، أخذت الفتيات يضحكن وهو أيضا ينظر ويبتسم، وأشار لها بإبهامه علامة الفهم، وعندما أتت المحطة، فُتِح الباب، وقبل أن ينزل استدار ونظر إليها وقال لها:
- شكرًا أختي.

حنين

كانت تتوسل إليها دائما يابنتي:

- **اجلسي إلي قليلًا أريد أن أتحدث معك، ياأمي:**
- **فيما سنتحدث ليس بيننا مواضيع مشتركة!**
- **يابنتي فقط أريد أن أنظر إليك، أتأمل ملامحك، لأراني...**
- **أمي أعدك أننا قريبًا سنجلس معًا، ومرت الأيام ومرت... وأخيرًا أصبحت الابنة تجلس كل يوم مع أمها، استطاعت أن تجد وقتًا لتجلس مع صورتها ولم تدرك أن أمها تراها بعين قلبها حتى ولو كانت في عالم آخر!**

رفيق

تتلفت يمنة ويسرة أتراه يتعقبها أم ملّ منها؟! وكيف يملُّ منها ولابد أن يلتقي بها؟ فهما على موعد ولكن لا تعرف مكانه وزمانه! هو فقط من يعرف وربما لا يعرف إلا حينما يحين الموعد، ولكنه حولها في كل مكان يراها ولا تراه، ولكنها تشعر بأنفاسه حين اليقظة والمنام!

لفت نظر

دائما ما تنزوي على نفسها! هي قادرة على لفت نظره ولكن لماذا تلفت نظره؟! وهو لا يرى إلا عرائس الماريونيت التي لا تُرَى إلا بالأصباغ فهو لا يلفته إلا جمال الشكل المتصنع والليونة المائعة!

دائمًا ما يراها بعين بصره لا عين بصيرته! هي تحمل جمالًا لا يزول لمن يكتشفه ويراه؛ فإذا كان هذا أبعد ما يصل إليه فلماذا يشغلها؟ ولكنها ترى فيه شيئًا جميلًا هو لا يراه تقول له في نظرتها مع نظرته ما لا يستطيع أن يترجمه؛ لذلك سرعان ما تهرب بعينيها بعيدًا عنه!

صراع

أخذت تحاورها وتداورها تهرب منها وتلاحقها ولا تستطيع منها فكاكًا، تكاد تقضي عليها لا تعرف ماذا تفعل؟ هل تترك نفسها لها تسيطر عليها؟

أخذت تفكر وتفكر إنها تتوحش يومًا بعد يوم، لا تستطيع لها إبعادًا، حاولت أن تعقد معها هدنة لعلها ترحل عنها، ولكنها لم تأبه لهذا العرض، فما إن تملكها اليأس منها حتى استجمعت شجاعتها، وحدثت نفسها بأنها قادرة على إجلائها عن رأسها، وحدث ذلك بالفعل عندما شربت قليلًا من الماء، وابتسمت؛ فذبلت وتلاشت الفكرة المسيطرة...!!!

شبـه

نظرت إليها أحست فيها شبهًا منها، دققت النظر تكاد تكون هي، سبحان الله! نفس أسلوب الملابس والألوان، لونها المفضل حتى نفس حذائها؛ لكنها وجدتها تحمل شيئًا لا تحمله، وجدتها تحمل طفلًا وديع الملامح تحيطه بكلتا ذراعيها، كأنهما مهد له وهي تحمل ماذا؟! نظرت إلى ما يثقل يديها وجدته الفراغ...

صدقة

كلما مر أمامه ينظر إليه بغضب؛ فجميع نزلاء الفندق يغدقون عليه من أموالهم، وهو بالكاد يجد من ينظر إليه، فقال له غاضبًا:

- **لماذا يفعلون هذا معك، وأنا أفعل ما يطلب مني؟ فرد عليه:**
- **وأنت ماذا تعطيهم حتى يعطوك، فأنا أتصدق عليهم بابتسامتي فيجودون علي بأموالهم....!!!**

في العمق

نظرت فإذا بها تنظر في عمق عينيها، استغربت أكل هذا كلام لديها، فلماذا لم تقله لها من قبل؟ أهي تعجز عن الكلام مثل كثير من البشر؟ وياليتها كانت بشرًا؛ لالتمست لها العذر؛ فهم عاجزون عن أشياء كثيرة، ويتباهون بأشياء ليست لديهم، ويظنون أنهم وأنهم... ولكنها كانت بقرة، بقرة لعبة...!!!

لقاء

عبر من أمامي لم أستطع محادثته؛ لبدء الندوة. قليلًا أتابع المحاضر، كثيرًا أفكر فيه، وأريد أن ألفت نظره أنني في نفس الندوة. سئل سؤال، تدخل في الإجابة، أثنى عليه المحاضر كثيرًا، يمر الوقت، هل لاحظني؟! قاربت الندوة على الانتهاء، فوجئت به يخرج، وظللت قابعة في مكاني حتى انتهاء الندوة.

رماد الذكرى

كانت تراودها ذكرى واستغربت لهذه الذكرى التي لم تعد ذات خيال راقص؛ بل أصبحت باهتة شاحبة تبدو لها كذبالة الشمعة التي تتهاوى في رمقها الأخير؛ وتتعجب لهذه الذكرى التي كانت تفعل بها الأفاعيل، تؤرق مضجعها، تجعلها تدور وتدور تسقط مغشيًا عليها وماهي بمغشي عليها...

ورغم أن الذكرى أصبحت غير ذات بأس إلا أنها مازالت رغم شحوبها تحاول إشعال الرماد الذي يكاد يصيبها بالاختناق؛ ولكنها الآن تتذكر أن هذا ليس إلا مجرد رماد؛ فتنفخ فيه لعل الرياح تذروه... وهي لا تدري أن هذا يزيده اشتعالًا!

منصب

أخذت تنظر إليه متعجبة... شتان بينها وبينه ، فما إن أصبح ذا منصب حتى أراد أن يجعل كل الخيوط في يده... أرادت أن تقول له:

- **لا شيء يستحق ؛ لم يعطها فرصة لذلك، ظن أنها تنازعه المنصب الذي كانت مرشحة له وآثرته به على نفسها... ربما هي لو في مكانه لفعلت مثل ما يفعل الآن...!!!**

سكن

هو فقط، ما إن تنظر إليه تسكن روحها، تطمئن. ما إن دخلت حتى بحثت عنه طويلًا، نادته كثيرًا حتى بح صوتها. ليس من عادته ألا يكون موجودًا في هذا الوقت! جلست؛ لتلتقط أنفاسها، نظرت إلى صورته... راعها الشريط الأسود على طرفها!

حدث بالفعل

ربما كانت فتاة أحلامه، الأكيد أنه كان فتى أحلامها، هناك من نصحه أنها لا تناسبه لم يستمع، هيأت له أنها ستفعل كل ما يريد وتم ما أرادته، وكشف كل منهما عن نفسه وتصارعت الإرادتان، منْ منهما يكونُ له السيطرة وتنفذ كلمته على الآخر؟ عرفت كيف تثير حنقه، تمادت حتى تخضعه، ولكنها لم تجد لذلك سبيلًا، وتطاولا في الخلاف حتى بلغا عنان السماء، الذي أوصله إلى شفا جرف هوى به على سرير مستشفى، ومازالت تشاغله، ومازال يمني النفس أن يخضعها له!

سبيل

سائرة في طريقها، فإذا برائحة خلبت لبها؛ جعلت معدتها تصرخ تطلب المدد فطيرة شهية، اشترتها، وما إن همت بقضمها، نظرت أمامها، فإذا بعامل نظافة ممسك بقطعة خبز يابسة، يهم بقضمها لم تفكر كثيرًا، مدت له يدها بما فيها، نظر لها نظرة تشع بحرارة الفطيرة.

ولم تشعر بالشبع مثلما شعرت به في هذه اللحظة!

إحباط

كثيرًا ما تنتابها هذه الحالة، تصحو كالصندوق الأسود لا تتعرف على نفسها، تظل تحدق في اللاشيء، تبقى هكذا أيامًا حتى تعود لنفسها، كما خرجت منها، لا تجد إجابة لهذا السؤال الذي يظل يلاحقها دائمًا:

- **أين كل ما تعلمته في دورات التنمية البشرية؟!**

جوهر

كانت تنظر إليها على أنها ملاك من خلال ما تنشره على صفحتها من حكم ومواعظ ودروس مستفادة، فلم تحرمها من الإعجابات والمشاركات؛ ولكن عندما تصادف والتقت بها على أرض الواقع اكتشفت كمًا من النفاق والخداع، عرفت أنها شيطان في صورة ملاك!

ذبابة

تسير في طريقها، فإذا به يلفت نظرها، ما هذه الوسامة؟! ما هذه الأناقة؟! تمنته فارسًا لأحلامها، يأتي ليطلب يدها، يغرقها بسيل من الكلام المعسول، وتلبية لطلباتها بمجرد الإشارة. وإذا بذبابة تقف على أنفه؛ جعلتها تفيق على سيل من السباب اللاذع للذبابة...!!! ترتبك، لا تدري من أي جهة تهرب حتى لا يصيبها رذاذ طلقات سبابه اللاذع!

نقيض

لا أدري ما الذي جعلني أتجاذب معها أطراف الحديث، ربما لأنها فتاة تشع حيوية وسعادة. قالت لي:

- **إنني لم أكن كذلك أبدًا، كنتُ دائمة العبوس متجهمة. قلت لها:**
- **وما الذي غيرك؟ قالت ذات السبعة عشر ربيعًا:**
- **أصبت بحالة نفسية، جعلت الدم لا يصل إلى المخ، وكنت في عالم غير العالم، وكانت لي صولات وجولات مع الأطباء، فإذا بطبيب يحول النور إلى ظلام؛ قطع العصب البصري، كف بصري!**

ندم

- أعدك أنها المرة الأخيرة التي أفعل فيها هذا الشيء.
- ياحبيبتي: إن الحياة بيننا مستحيلة...
- فلنحاول مرة أخرى لم لا نحاول؟
- أننا حاولنا مرة ومرتين وثلاث...
- أعدك أنها المرة الأخيرة.

وما إن ردها إليه حتى قالت له:

- إنني لن أقبل منك أي شيء غير ما قلته لك، ويجب أن تفعل كل ما أريد...!

ظنت أنها امتلكته ولم تدرِ أنها أفلتته، ومازالت تفكر في أولادها، وتعضُ البنان من الندم؛ فقد كانت الطلقة الأخيرة...

المستعصية

لا تريد أن تكون نسخة مكررة أو مقلدة مثل باقي النسخ؛ حاولت أن تكون مختلفة، فهي أحيانًا تخالف لمجرد المخالفة؛ لتثبت أنها ليست مثلهم مختلفة عنهم، ولكنهم استغربوها كيف تخرج عن القطيع؟! كيف تخالفهم الرأي وتعلن عنه؟ حاولوا أن يطوعوها، يخضعوها، وهي تقاوم ولكن ككل شيء خذلتها المقاومة، لم تجد بدًا من هز الرأس، هم يظنون أنها أصبحت توافقهم، ولكنها تحاول طرد الأفكار التي تحثها على محاذاة الصف...!

غلالة

حاولت أن تحمي نفسها من الإيذاء؛ كانت تهاجم كل من يحاول الاقتراب منها؛ بحثًا عمن يتشبث بها، يقول لها:

- **أنت لست كذلك..**
- **لماذا تتظاهرين بما ليس فيك؟!**
- **أنت تملكين قلبًا أرق من النسيم.**

لكنها لم تجده حتى الآن، وربما لن تجده ابدًا...!!!

مشهد

كلما تحدثَ إليها إنسان تنظر إليه بدهشة إنه يبدو طيبًا، رقيق المشاعر، شهمًا فكيف يقولون عنه هذا الكلام:

- **إنه مخادع لا تثقي به، وهكذا تدور الدائرة فمن يقول هذا الكلام يقال عنه نفس الكلام، فبمن تثق إذًا هل يوجد إنسان لا يتحدث عنه إنسان بسوء؟! المشكلة أنها ضبطت نفسها تتحدث عنها بسوء بعد أن مدحتها.**

وهج

وقفت في الشرفة تتطلع إلى السماء؛ لعلها تجد فيها ما يريح قلبها المتعب، ظنت أن عينيها تخرجان من مكانهما وتخترقان السماء؛ لعلهما تعودان إليها بشيء يسكن روحها المتعبة، وفي عودة عينيها إليها ارتدت نظرة منها إلى الأرض ومالت بكل جسدها وأرادت أن تكتمل الدائرة، وتخيلت وقع جسدها وهو يرتطم على الأرض، يااااه الألم شديد ولكنه ليس أشد من ألم روحها، وبينما هي كذلك إذا بيد تربت على كتفها وتسوقها إلى الداخل!

حائط صد

أحس بوحدتها واحتياجها للحنان مما تنشره على الفيس، واعتقد أنها صيد ثمين، فأصابها ببعض الإعجابات والمشاركات ثم نكزها، ولكنها كتبت على حائطها، لكل من تسول له نفسه اختراق صفحتي، لا تحاول فأنا ضد القنص...!!!

زهو

اليوم حصل على السيارة التي أرادها وقال في نفسه:

- **متعة وأي متعة أن تريد شيئًا وتستطيع شراءه مهما كان ثمنه، ولكن سعادته تكدرت عندما تذكر التي لا يستطيع نسيانها وهي تقول له:**
- **إلا قلبي فلن تستطيع شراءه مهما فعلت!**

نزق

كثيرا ما يخطيء في حقها فتغضب منه وتصمم على ألا تتعامل معه مرة أخرى، ولكنه يأتي إليها، يتمسح فيها وكأنه لم يفعل شيئًا، ولا تدري أهو يفعل ذلك عن عمد أم دون قصد؟ وفي كل مرة لا تملك إلا أن تتناسى ما فعله، وتتعامل معه كأن لم يكن..، ولكنه في هذه المرة تجاوز كل الحدود، وتلفظ بألفاظ لم يكن ليقولها لولا أنها تسامحت معه في المرات الماضية فما العمل مع كلبها الصغير المدلل؟!!

قد يحدث أحيانًا

تشظت مئات الشظايا بعد أن حافظت عليها مدة سبع سنين... نظفت المكتبة أمسكت بها؛ لتضعها في مكانها المعتاد كان هناك شيء أمامها حاولت أن تزحزحه بها قليلًا اختل توازنها، حاولت أن تمسك بها لكنها أبت إلا أن تقع على الرخام بطريقة لا تستطيع معها أن تجمعها مرة أخرى، تشظت كما تشظى قلبها بعد وفاة أمها خائفة ألا تكون قد فعلت ما بوسعها للتخفيف عن معاناتها مع المرض، تشظى قلبها ولم تستطع أن تجمعه حتى الآن...!

اعتصار

جلست تراقب أصابع يدها المفرودتين أمامها وهي ترتعش بانتظام مع وقع دقات قلبها التي ترج جسدها رجًا، كانت قد اعتادت كثرة الفقد بحياتها لكنها لم تعتد أبدًا وجع الافتقاد...

ثم، تلك اللحظات التي تتسلل فيها بقاياك هاربة خلف دموعك، تسبقها لا لمحاولة الإمساك بها أو كبح تخليها عنك، ولكن لتفسح لها، لتلوذ معها، لتذوب في ملحها الداكن المنساب من جوفك إلى جوفك، تاركة فيك شقًا عميقًا مازال يستنزف الروح منك، ولن يلتئم.

إلـهام

جلست في ورشة الكتابة، وتحايلت على الأفكار أن تأتيها؛ ولكنها استعصت عليها، دللتها كثيرًا ولكنها لم ترد الخروج في هذه اللحظة، فلم تجد بدًا إلا التظاهر بالكتابة فكتبت شيئًا باهتًا لم يثر الاهتمام، وما زاد الأمر سوءًا أنها لم تستطع التعبير حتى عن الفكرة التي تشغلها، فانفض الجميع من حولها وانشغل كل بما يهمه، وما زاد غيظها أنها وجدت الأفكار تتراقص في عقلها فرحة أنها مازالت في عقلها، ولم تستطع أن تخرجها من مكمنها حتى الأفكار تآمرت عليها...!

إدراك

ظلت تحلم به طويلًا دعت الله كثيرًا أن يحققه لها، يمر الوقت تزداد رغبتها فيه تنظر بنهم لمن يمتلكون ما تريد امتلاكه، ولا ترى نظراتهم الجائعة لما تملكه، فلا هي استمتعت بما في يديها، ولا سعت لما تريد، وعندما جاءها ما تمنت فقدت الرغبة فيه ولم يعد لديها القدرة على فعل شيء... هكذا هي الحياة نظل نلهث ونلهث نريد أن نسبقَ الآخرين فلو دققت النظر ليس هناك أحدٌ أمامك، ولكنك مشغولٌ بالنظر خلفك حتى لا يسبقك أحد، ولم تدرك حقيقة أن لكل مضماره الذي يسير فيه، فأنت مسئول عن المسافة التي قطعتها في مضمارك وكيف قطعتها لا عن من الذي سبقك أو تخلف عنك! فاهدأ نفسًا واستمتع علك تجد ما ترتاح له نفسك، ويُسكِن اضطراب قلبك، ويُلَمْلِم جراح روحك؛ لعلك تجد السكينةَ التي تبحثُ عنها ببوصلةٍ يهتدي إليها قلبُكَ!

صديقة

كانت تفكرُ كثيرًا:

- **ما معنى الصداقة؟ وهل هي صديقة بالنسبة لها؟!**
- **هل هي صديقتها؛ لأنهما كانتا متجاورتين في نفس العمل أم صديقتها؛ لأنهما بينهما أشياء مشتركة؟ ما تتذكر أنها الوحيدة أو من القلائل التي حكت لها عن بعض أسرارها التي لم تحكها للأقربين! ما يشغلها الآن أنها تتباعد حتى تكاد تتلاشى! هل لأنهما لم تعودا في نفس المكان أم لأن الصداقة لها فترة من الزمن وتنتهي؟**

تكثر الأسئلة في رأسها مسببة لها الضجيج، وليس هناك مسكنات لهذه الأسئلة..

فهل هناك صداقة أم هذه كلمة عفا عليها الزمن؟!

تردد

ذللت له كل الطرق ولكن لم تجرؤ على أن تلمح له من بعيد أو قريب عن مدى إعجابها به، المشكلة أنه كان يعاني من نفس المشكلة كان معجبًا بها أشد الإعجاب لكنه لم يستطع أن يعبر لها عن حبه الكبير لفرق السن الكبير بينهما. كان يتحين الفرص؛ ليتصل بها ليسألها في أي سؤال، وكانت تستغرب لاتصالاته وأسئلته؛ فتجيبه أي إجابة مستغربة أو غير مستغربه لتقبله لكل ما تقول؛ ولكنها فرحة بسماع صوته الأجش الذي يسحرها ويسكن روحها إلى أن تسمعه مرة أخرى؛ حتى فجأها ذات مرة بمكالمته وهو يدعوها لحضور حفل زفافه على شبيهتها التي تكبره ببضع سنوات!

تساؤل

أخذت تتأمل وجه صديقتها السمراء ذات الأربعين ربيعاً التي زادها الحزن جمالًا على جمال، وزاد من عمق زرقة عينيها والتي تستغرب حزنها هذا كما تستغرب منها دائمًا، أتت ذات يوم تخبرها بخبر زواجها من هذا الرجل الذي قابلته مرة معها رغم رفضها لكثيرين؛ ولكن لماذا هذا الرجل الذي يكبرها بعدد كبير من السنوات؟ هل لأنه يعوضها عن والدها الذي مات عنها في سن صغيرة؟ ربما هي ترى أنه لم يفعل لها الكثير أو حتى القليل، كانت تراها تعمل وتكد وتوفر له كل سبل الراحة حتى بدأت أخيرًا تضجر منه وتشكو، وهو دائما ينتظر المزيد...

حالة 1

تجلس على المقعد في المترو وتُجلِس بجوارها طفليها الصغيرين، يتململ أحدهما ينزل ويقف ويكون المكان خاليًا، وترى الناس تقف بجوارها هذه أم معها أطفال، وهذه عجوز؛ ولكنها لا تراهم وتنهر ابنها وتريده أن يجلس، وترى شابة تقوم للسيدة الكبيرة في السن.. ولا أحد يستطيع أن يتحدث إليها ولكنها في النهاية بعدما وقف الولدان اضطرت أن تتزحزح قليلًا لتُجْلِس إحدى البنات الصغيرات الواقفة أمامها، وليس أم الفتاة في الوقت الذي كان فيه أحد الابنين يشاكس الشابة التي تجلس أمام أمه تارة بيده الملوثة بالشيكولاتة، وتارة بقدمه ذات الحذاء الملوثة بآثار الطين من المطر..

شبه

قالت لها:

- **أريد منك الذهاب إلى هذه الأمسية وافقت من فورها، وأتى اليوم المحدد وجدته أمامها، اندهشت تشعر بأنها رأته من قبل، عادت بالذاكرة إلى الوراء في لجنة امتحانات الابتدائية طفلة تبكي تطلبُ رئيس اللجنة، فيأتي إليها ويُهَدئ من روعها.**
- **ما الذي يبكيكِ؟ يسألها في حنو. قالتْ:**
- **لا أريدُ أن أغش رباني أبي على عدم الغش، وتلك الفتاة التي هناك تتباهى بأنها غشت وحصلت على مجموع أعلى مني، فإذا به يطمئنها بأنه لن يسمح بأي غش، وفي غمرة شكرها له أفاقت على صوته يأتيها من بعيد قبل أن تفيق من أحلامها، ويقول:**
- **مازالت تسكنني طفلة علمتني درسًا لن أنساه...**

منها إليها

نظرت إليها طويلًا حدثتها إلى أن بح صوتها؛ ولكنها لا ترد عليها، اكتفت فقط بالنظر إليها، أرادت الرحيل مادامت لا تجيب عن تساؤلاتها ترددت وجدت لديها نفس التردد، لم تدر أتعاتبها، أم تسامحها، أم تتجاهلها فهي دائما ما تسبب لها الحرج بصمتها الدائم فقط تنظر وتتأمل ما حولها، ويا ليتها تستفيد من ذلك ولكنها أبدًا لا تستطيع فهم ما حولها فما أكثر الألوان والوجوه! وعدتها كثيرًا أن تتغير ولكنها تعود، أو تظل على نفس الطبع مبررة ذلك أنه لا جدوى من أي شيء، فهي أبدًا لن تصيبها البهرجة، وهي أبدًا لا ترى جدوى من أي شيء تفعله هي فقط تفعل؛ لأنه يجب أن تفعل! بُحَّ صوتُها من كثرة الصراخ بلا صوت لم تستطعْ تفسيرَ فلسفتِها، وبينما هي كذلك إذا بصوتٍ يقولُ لها:

- ألنْ تَكُفي عن الحديثِ إلى المرآة...؟!!!

.

بطاقة

سائرًا في طريقه، وإذا بزحام شديد فكر قليلًا اليوم ليس المولد النبوي، وليس ليلة العيد

- ياترى ما المناسبة؟!
- لا أرى حلوى المولد ولا "كحك" العيد، وليس محل جزارة، ليس رأس السنة الميلادية أو الهجرية، ربما جمعية تعاونية تصرف فرق العيش أو التموين، بحث في جيبه عن بطاقة التموين حتى وجدها وقف في انتظار دوره، حتى جاء عليه الدور أعطى بطاقة التموين، قال له:
- هذه البطاقة عندما تدخل تستطيع أن تأخذ بها كتابًا واحدًا بخصم تسعين في المائة، قال مندهشًا:
- أليس هذا "مجمع استهلاكي"؟ أشار له الرجل أن ينظر إلى أعلاه، نظر فإذا لافتة مكتوب عليها معرض القاهرة الدولي للكتاب السابع والأربعين زاغت عينه قليلًا سار مذهولًا يفكر في أولاده وزوجته الصاخبة دائمًا! والموظف ينادي عليه:
- خذْ البطاقة، وهو يحدثُ نفسَه:
- كتاب، زيت، خبز، كتاااا وصوت يصرخ:
- حاااسب.. وفرامل سيارة..

محطات

"هكذا يسير قطار الحياة من محطة إلى محطة"، وهي منشغلة في الحديث مع صديقتها إذا بها تقول:

- انظري من هناك تنظر إذا بصديقتها الصدوقة، أطيب قلب عرفته وقفت تنادي عليها تعلوها الفرحة، أقبلت إليها تخايلها الدهشة هي الأخرى قائلةً:

- "ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد" ونسيت صدفًا كثيرة جمعتهما قبل ذلك، وأجلستها مكانها ودار الحديث عن يومهما وما تم فيه، ولكن ذهبت بخيالها إلى صدف أخرى ليست كثيرة جمعت بينها وبينه؛ فالتقيا صدفة، ثم افترقا صدفة، وجمع بينهما القدر مرة أخرى صدفة استجابةً لأمنيات تمنتها ويا ليتها ما ماكانت، ما عرفته إلا معذبًا لروحها، كان يكفيها منه وجودها في حياته، كلمات جوفاء يقولها لها.. كانت تستغربه أحيانًا كثيرة في لهفته، وبعده السرمدي، في سعادته عندما يلتقيها واختفائه غير المبرر...

تربص

كانت تشعر أنها تلعب لعبة مع أحدٍ لا تراه يتعقبها.. المشكلة أنها لا تحاول الفرار منه؛ لأنها تعرف أنه يعرف كل مكان تختبئ فيه، كما أنها ملت؛ فكلما ظنت أنه سيوقع بها يقتنص أحدًا آخر ربما لا يظن أنه مشترك معهم في نفس اللعبة، كما أنه يلعب اللعبة مع كل الأعمار: لا يهمه حديث الولادة، طفل، شاب، رجل، امراة، تراه متهلل الأسارير، منتفخ الأوداج، كلما أمسك بتلابيب أحدهم، كما أنه لا يقتنصهم بنفس الطريقة، وإنما ينوع في طرقه وقد يظن البعض أنها طريقة وحشية فربما يجعلهم يسرعون في الهرب منه، فتصدمهم سيارة، وربما يجعلهم ينظرون إلى شيء من أعلى فينقلبون رأسًا على عقب، وربما وربما... وترى رد الفعل يختلف من شخص إلى آخر رغم أنه قد يكون أخبرهم أنهم سيلتقون جميعًا في مكان آخر، ولكن لأنهم لا يستوعبون كنه هذا المكان، ولا يدرون متى سيلتقون مع أحبابهم، وأقربائهم، وغرمائهم.. يجزعون!

فهل أنتَ مشترك في هذه اللعبة؟ وهل تعرف متى سيأتي عليك الدور؟ وبأي طريقة؟!!!

ليته لم يأت!

كل يوم لا تمل من النظر إلى عينيه التي لا تدري لونهما حتى الآن؛ فهي تراهما بلون مختلف بين فيروزي ورمادي وأخضر بلون المروج، تقبله، تحضنه وتريد لو تدخله في قلبها ولا تخرجه أبدًا خشية عليه، يشع النور من عينيه فينسكب في قلبها؛ فيملأه أمانًا واطمئنانًا وفي نفس الوقت قلقًا عليه تخشى عليه من كل شيء؛ فقد جاءها بعد صبر طويل كانت تتشوق إلى مولود صبي، هي، وليس زوجها فقد رضي بنصيبه من الحياة وقبل بخمسة أقمار تنير حياته ولكنها ظلت تسعى وراء الأمل في أن يكون لها هذا الأمير ولم يبخل الله عليها بصبي آخر، ولكن أحدًا لم ينل نفس مكانة أواب في قلبها فهو من له الدلال والحب والطعام الشهي. كلما يكبر تتسارع دقات قلبها وهو يزداد وسامة وطولا ونجابة وخشية عليه.. لم يعلم أحد عندما أنجبته أنه ولد إلا بعد مرور فترة من الزمن ربما عند دخوله الحضانة، اختارت له حضانة مميزة لم تكن لواحدة من أخواته.

وجدته يقول لها:

- ياماما هاتأخر على الامتحان.
- طيب خلاص لا تتأخر علي ياصغيري.

- **حاضر ياماما مع إني كبرت؛ ولكن اسمحي لي أن أخرج مع أصحابي؛ لأن هذا آخر يوم في الامتحان. ترددت كثيرًا قبل أن توافق.. ولكنه غمرها بقبلاته فلم تجد بدًا من الموافقة على ألا يتاخر، وياليتها ما وافقت كانت تردد هذا مع نفسها وهي تدور بعينيها في الغرفة التي اكتست بالسواد في كل شيء رغم لونها الأبيض تتذكر هذه اللحظة حين دق الباب وذهبت لتفتح محملة بالشوق لأواب؛ ولكنها لم تراه أمامها وإنما رأت جمعًا من الرجال يعلوهم نذير شؤم وحتى الآن ذاهلة عما قالوا.. سقطت مفترشة الأرض ولم تسمع أو لم تستوعب ما كان يقال:**
- **ابنك كان يلعب مع أصحابه وبيهزروا مع بعض فواحد منهم دفعه في النهر ولم يستطع أحد إنقاذه.. قدر الله وما شاء فعل؛ احتسبيه عند الله؛ فقد استرد وديعته.. وهي لا تدرك أي شيء وما تزال في انتظار عودة أواب...**

ربما نلتقي!

أخذ يعد العدة للقاء بها، حاول كثيرًا من قبل، ظل يراقبها، أحيانًا لا يجد بدًا من اللقاء بها، فكلما ذهب إلى مكان يستغرب من كثرة الأحاديث عنها:

- ... ولماذا لم تلتق بها حتى الآن؟ اتصل بها كثيرًا، ولكنها في كل مرة كانت تسخر منه ولا تريد لقاءه تقول له:
- إنك أهملتني واستطعت العيش بدوني كثيرًا فماذا تريد مني الآن؟ وهو يقول لها:
- دعينا نحاول ألا يكفيك هذا البعد عني فكيف ونحن توأم ولا نلتقي وأخذا يكيلان الاتهامات لبعضهما البعض حتى رضيت عنه قليلا ووافقت على لقائه صنع لها كوبا من القهوة باللبن؛ فأكيد هي الأخرى تحبها.

استعد للقائها؛ ولكن كيف يلتقيها وقد حالت بينهما الظروف؟ لايدري...

كان يعرف أنها موجودة ولكنه لم يحاول لقاءها، ربما هي أيضا كانت تعرف فهل تهربت منه أيضًا؟ فلماذا؟! ربما لوجهه العابس، لتوتره المستمر ولكنها لم تعرف كم عانى في حياته، ربما هو لا يريد أن يعكس عليها هذه المعاناة ولكن هي لماذا لم تحاول الالتقاء به هل أحست أنه سيكبلها ويضايقها بمخاوفه؟!

دق الباب...

وجدها كما هي غرة بسيطة، عينيها حياة أخرى غير الحياة التي يعيشها ولكن كيف وجدته؟ دائما ما يشعر أن لا أحد يستمع إليه ربما لسطوته الشديدة التي يداري بها رهافة مشاعره، لم يجد بدًا أن يأخذها بين ذراعيه وهي لم تمانع أبدًا فإنها منه رغم عدم اللقاء، أحس براحة لم يشعر بها من قبل أرادَ أن يظل هكذا دائمًا تحتويه وتضمه ولا تفلته أبدا؛ ولكن خوفًا من أن يضايقها لف ذراعه حولها مرافقًا لها إلى المكان الذي تفنن في إعداده؛ ليليق باستقباله لها لأول مرة، لم يستطيعا الحديث طويلًا فهو لكونه رجلًا لا يريد حديثا طويلًا وإنما إشارات أو كلام موجز يفهم منه ما يريد؛ ولكنها أكيد تريد منه شرحًا وتفصيلًا كيف استطاع البعد عنها؟ كيف لم يشعر بمسئوليته تجاهها ولِمَ؟ أحس كل منهما بحيرة الآخر.. قالا معا:

- دعك مما يقال عن الرجل، وما يقال عن المرأة ونتذكر فقط أننا توأم ويجب أن نصل إلى وسيلة للتفاهم مع بعضنا البعض.

أمنَّ كل منهما على كلام الآخر، لم تنسَ أن تبدي إعجابها بطعم القهوة باللبن التي لم تذق طعمًا مثلها؛ لأنها أحست فيها بطعم الحنين والاشتياق أحست بمذاق يتخلل روحها ويلتصق بين مسامها، وسيطغى على أي مذاقات أخرى.. أعجبه ذلك، وأنها لاتفعل مثل الكثيرين الذين يظنون أن ما يُفْعَل من أجلهم أصبح حقًا واجبًا ومكتسبًا، أو عندما يطلبون منك طلبًا يكون بلهجة آمرة ويستغربون

عندما لا تبدي لهم ترحيبك واستعدادك لفعل ما يطلبون...

هز رأسه قليلًا:

- **هل هذا وقت ما أفكر فيه؟**

يجب أن أكون هنا الآن مع هذه الحلوة التي غفلت عنها طويلًا. هي في نفس عمري؛ ولكن من يراها يظن أنها تصغرني بكثير من الأعوام. لم أدر أأفرح لأنني لم ألتقيها من زمن لتظل على حالها المبهجة والرائقة هذه أم أحزن فربما أصابني بعض نزقها لأخرج عن طور الشيخ الوقور الذي يخاف من كل شيء، ويحرص على أن يبدو بصورة الرجل المثالي في كل شيء في حين يجده يفكر فيما يفعله الآخرون، ويقول ماذا لو فعلت مثلهم؟!

- **ألا تنتهي من شرودك هذا؟! أفاق على صوتها وهي تقول:**
- **يجب أن أمضي الآن. حاول معها أن تجلس قليلًا ولكنه لم يلحْ حتى لا تتضايق..**

وندم على أن اللقاء لم يكن على الأقل منذ أن بلغ الحلم، أو قبل ذلك بقليل وتمنى لو لم تضطرهما الظروف للعيش بعيدًا عن بعضهما وهو يضحك داخله من كلمة الظروف هذه؛ فهي الشماعة التي يعلق عليها كل إنسان تخاذله وتهاونه وتقصيره، ودعها موصلًا لها إلى الباب بعد أن اتفقا على أن تاتي للعيش معه بعد أن اقتنعت بكلامه، وندمه على مفارقتها وقال لها:

- **لن تندمي أبدًا يانفس إذا جئتِ للعيش معي وأخذها بين ذراعيه مرة أخرى، وأحس أنه امتزج معها ولم يدرِ أرحلتْ لتأتي أم ظلتْ باقية...؟!**

انصهار

سائرة في طريقها استوقفها شيء على رصيف محطة المترو، اقتربت أكثر بدا لها شيء بني بلون حرقة الشمس التي تحرق رأسها، مدت يدها لتلتقطه وجدتها عدسة نظارة شمسية شردت قليلًا في صاحبتها:

- وكيف هي الآن أو بمعنى أدق كيف عيناها في هذه الشمس التي نصطلي تحت كامل إشراقها ولهيبها؟! وفيما هي مستغرقة استمعت صوتًا.. بحثت عن الصوت.. تلفتت يمينًا ويسارًا فإذا بنظرة إلى ما في يديها وإذا بالعدسة تحكي قصة صاحبتها:
- إنها فتاة... وجدتها تقول:
- أتعرفين إنها نزلت من بيتها وتشغلها أشياء كثيرة وبعد أن وقفت على المحطة قليلًا تذكرت هاتفها؛ لأنها كانت ستجري به بعض المحادثات المهمة اليوم، فمعظم مكالماتها تكون في هذا الوقت الذي تنتظر فيه المترو أو تكون راكبة فيه... بحثت عن هاتفها لم تجده في حقيبتها تذكرت أنه مازال قابعًا على المائدة يطقطق.. هذه رسالة على "الماسينجر"، وهذه رسالة على "الواتس"، وهناك من أعجبه شيئًا نشرته على "الفيس بوك"، وهناك من شارك شيئًا أعجبه على صفحتها، وهناك من اقتبس من كلماتها

شيئًا دون أن يشير إلى ذلك بأي إشارة ولو حتى بتعليق، أو إعجاب على كلماتها كل هذا وأنا أستمع إلى عدسة النظارة فقالت:

- سارعت من كنت صاحبتها وصعدت مسرعة سلم المترو؛ لأن بيتها على الجانب الآخر ذهبت مسرعة صعدت إلى الطابق الخامس دخلت مهرولة وجدته مستكين الجانب في انتظار أن تعود لتأخذه مدت يدها بسرعة وتناولته، وعادت مرة أخرى إلى رصيف المترو يالله! يتصبب العرق من كل مسامها، وجدت من تنادي:
- أين أنت؟ أفقت من شرودي على العدسة وهي تقول لي:
- أين ذهبت؟! قلت لها:
- مازلت هنا ولكن أفكر في صاحبتك وفيكِ كيف انسلختِ عنها في هذا الحر؟! قالت:
- ما حدث أن المترو أتى وركبت صاحبتي وظل المترو واقفًا قليلًا وبابه مفتوح فما كان منها إلا أن ارتأت أن تمسح عدسات النظارة المشبرة بالعرق، خلعتها وأخرجت المنديل وأخذت تمسح فيها، وفجأة سمعت صوت "طق" وبينما تستوعب مصدر الصوت، كنت طائرة مستقرة على رصيف المترو.. وجدتها تنظر إليّ وإلى باب المترو المكيف تتنازعها رغبات أن تمد يدها فتأخذني، أو أحد يدرك ما حدث؛ فيلتقطني ليعطيها إياي، وما بين أن تتركني لمصيري وترحل وأعتقد جال بخاطرها أيضا أن تلقي ببقية النظارة ربما يأخذها أحد ويستفيد بها؛ ولكن المترو أشفق عليها أن تتركه في هذا الحر وهي عجلى من أمرها؛ فأغلق أبوابه وحال بينها وبيني وهي تشيعيني

بنظراتها مع بعض نظرات الرثاء من راكبات المترو وظللت ملقاة على رصيف المترو حتى وجدتني أنتِ...

- **لم أدرِ ماذا أفعل بها وضعتُها جانب الطريق ربما تعودُ صاحبتها إليها، وأتى المترو المكيف؛ فركبت فرحةً مستغرقةً في صاحبة النظارة وماذا تفعل بدونها....؟!!!**

أحيانًا نقترب من أشياء ونبتعد عن أشياء سواء بإرادتنا أو رغما عنا، وفي كلتا الحالتين ربما لا ندري أسباب ذلك أو الحكمة من ذلك، وإلا لما كنا تساءلنا لِمَ؟!

حيرة

جاءتني الجميلة مستغربة تعلوها الدهشة طمأنتها قليلًا، ولكن لم أستطع أن أسكن طائر الحيرة في عينيها. قلتُ لها:

- ما بكِ يا حلوتي. قالتْ لي:
- هناك بعضُ البشر الذين أتعامل معهم ربما زملاء عمل أو أقارب، ولكنهم ليسوا بأصدقاء عندما أتقابل مع أحد هؤلاء أجد نظرة رعب في عينيه، أو خوف واضطربُ لنظرته هذه إليّ... قلت لها:
- وما الذي يضايقك من نظرته أو نظرتها؟ قالت لي:
- كأنها تحدث نفسها لا أدري هل يظنون أنني أكشف حقيقتهم، أو أغوص في إعماقهم فأبصر مدى ما يعانون من تمزق قلوبهم وتوهان أرواحهم، والإنسان لا يحب من يعري ويكشف حقيقة مشاعره، وربما مشاعرهم خربة يخشون أن تشمها حساسية أنفي، ووجدت نظرة الذعر تزداد في عينيها، وزادت ارتعاشة أرنبة أنفها الدقيقة احتويتها قليلًا، وربتُّ على كتفها بحنو وقلتُ لها:
- هدئي من روعك. قالتْ بصوتٍ مضطرب متقطع وغمامة رقيقة تعلو عينيها:
- ربما أحدهم يراني ملاكًا! قلت لها:
- هذا شيء جميل ما المشكلة في ذلك قالت:
- ربما تفزعهم براءتي وطهارة قلبي وأنني على سجيتي، وكانوا يظنون أنني أفعل هذا رغبة في طمس ماهم فيه من قسوة طبع وتجبر حال!

- **آه ياصغيرتي لا عليك منهم فكوني أنتِ ولا يضايقك منهم ما يفعلون وزاد تقطعُ الصوت ونحبيه وزادت اللآليء اللامعة في عينيها وأكملت:**
- **وربما يراني البعضُ شيطانًا ويرى ملامحي القبيحة التي لا أراها؛ فيفزع لرؤية حقيقةٍ لا أدركها وإلا فلماذا هذه النظرة التي يملؤها الكلام والحكي...**

تركتها ترتاح بين يدي حتى ظننتها ذهبت في إغفاءة، وأنا أدري ما بها وما يموج من صراع داخل نفسها فهي أبدًا تظل ذات الروح الشفافة والرقيقة؛ فهي النفس اللوامة داخل كل منا...

قامة

هو أسمر بلون طمي النيل أحب النيل وأحبه ارتوى منه حتى ثمل فرحًا وطربًا رغم العرق والكفاح، فكر في نبتته التي زرعها وجدها تكبر رويدًا رويدًا، لكنها لا تشعر بالبهجة لا تتمايل أغصانها؛ بحث لها عن تربة أخصب نقلها بعد تفكير عميق إلى بيئة أرحب، وجوٍ أصح، وهواءٍ نقي؛ بدأت تتلون أوراقها، أصبحت أينع أزهارًا لم يستورد لها سمادًا.. لم يضعها في صوبة إلا بقدر ما اطمأن عليها، وأنها تستطيع مواجهة الظروف المناخية المختلفة، وهذه النبتة لم تخذله ظلت على العهد نعم كان بينهما عهد أن يرويها يحتويها يوفر لها المناخ المناسب على قدر إمكانياته وأكثر من إمكانياته..

وهي هذه النبتة كانت مصدر فخر له يجعل الناس يثنون عليها، وعلى رعايته لها واهتمامه بها هو بدأ يذبل ويظهر عليه الوهن رغم شموخه، وهي تترعرع وتزداد نضجًا بدأ يطمئن إلى زهرته يفرح برؤياها يحكي لها عن يومه، وقد تنشغل هي عنه أو تتغافل لم تدرك أنه يودعها لم تدرك أنه

يحاول أن يترك لها زادًا؛ فهي بدونه ظل بلا جسد وتركها ورحل وهي مازالت تعيش هذه اللحظة الفاصلة بين الموت والحياة، لحظة الذهاب بلا عودة تتجرعها مرارًا وتكرارًا بعد أن أصبحت النبتةُ شجرةً وارفةَ الظلال؛ لكنه لم يستظل بظلها؛ ظله فقط هو الذي مازال يغطيها، ويغطي كل من يستظل بها..

- فيامن تستظل بظلها لا تنسى صاحب الظل الذي زرع هذه النبتة، التي أصبحت شجرة، فلو دققت النظر لوجدته؛ فهي بدون ظل تتوارى خلف ظله...!

خواء [1]

صحا من نومه عيناه غائرتان، متهدلة أجفانه، مرتعشة أصابعه، يشعرُ بدقٍ في رأسه يكادُ يفجرُها، ينظر أمامه نظراتٍ تائهة، وما إنْ همَّ بالوقوف حتى وجدَ شخصًا آخر أمامه؛ يصابُ بالذعر..

- **من هذا؟!**

هذا لست أنا، فزع من ذلك الوجه، هرب من أمامه، أخذ يدور حول نفسه لم يجد أحدًا أخرَ معه، دار في البيت كله، فتحَ كلَّ الغرف، لم يجدْ أحدًا أبدًا؛ هو أرادَ أن يجد أحدًا ليسأله:

- **هل هذا وجهي؟**
- **هل أنا صاحبُ هذا الوجه؟ لم يجدْ بدًا من العودة إلى هذا الشخصِ مرةً أخرى؛ ليسأله علَّه يجيبه عمنْ صاحب هذا الوجه؟! نظرَ إليه، ودقق فيه النظر، استعطفه، كان يراهُ ينظرُ إليه نظرةً ميتةً خاليةً من أي حياة، وهو يكادُ يركعُ أمامه..**
- **استحلفك بالله، أخبرني من صاحب هذا الوجه الذي أراه؟ أمسكَ به ليشده ونفرتْ عروق رقبته،**
- **لماذا أنت صامتٌ هكذا؟ انطقْ.**

[1] - نتاج ورشة الخان مع الكاتب الشريف منجود

وهو كما هو يكاد يبتلعه بهذه النظرة العميقة، التي تذهب به إلى أغوارٍ سحيقة، غلى الغضبُ في رأسه، رفعَ قبضةَ يدِه، وهوى بها على ذلك الوجه، وإذا بقهقةٍ عالية ونظراته موزعة على شظايا المرآة، وقطرات الدم التي تتساقط من يده، وجحظت عيناه في ذلك الوجه، الذي مازال ماثلًا أمامه، وسقط مغشيًا عليه.

عبق[2]

فجأة، وهي جالسة في مكانها، منهمكة في ترتيب الأوراق المبعثرة هنا وهناك، يعجُّ المكان بكثيرٍ من البشر؛ إذا برائحةٍ تهبُّ ويفيضُ بها المكان، تبدأُ أنفاسُها في التلاحق، والاضطراب، تسترجعُ ذاكرتُها هذا العطر، الذي ثملت منه كثيرًا، ثم حاولت التعافي منه بعد أن أنهك روحها، ورحل دون كلمة وداع.

قامت هاربة من المكان، وكأن شيئًا يطاردها؛ لم تعتقدْ أن البركانَ من الممكن أن يثورَ مرةً أخرى بعد أنْ كممتْ فوهته.

[2] - ورشة تناغم الحواس للكاتب حسام الدين فاروق

الزهرة الذابلة[3]

كانت تسيرُ في طريقها، انقبضَ قلبُها فجأةً، نظرتْ أمامَها وإذا بمبنى متهدم، أمعنتْ النظر، وجدتْ القصرَ يتجسدُ أمامها، تملؤه الحيوية والحياة، عادتْ تتذكر.. السلالمَ الرخاميةَ والخشبية، المرايا المصقولة، الردهةَ الواسعةَ والبنات يرحن ويجئن فيها بحرية كفراشاتٍ في أول خروجِها من شرنقتها، كلُّ ذلك في نظامٍ بديع.. ظنت أنها ستظلُ في هذا المكان إلى آخر عمرِها الوظيفي؛ ولكن هيهات فظُنَّ بما لاتريد حتى يحدثَ ما ترجو؛ لذلِكَ لمْ يدمْ هذا الحلمُ الجميلُ طويلًا..

كيف لمكانٍ مثل هذا أن يستمرَ وسطَ اللوحةِ الشوهاء؟! هناك من قال:

- إن أصحاب القصر يريدونه، وهناك من قال... وتنازعتْه الأقاويل وربما مزعته.. صرخَ القصرُ غضبًا!

وتركَ من سموا بالثوارِ ليستبيحوا جسدَهُ، جردوه من كلِ ما يملك، وتُرك هكذا للعراء، تعلوه الخرقُ البالية، التي تشهد على أنينه كل ليلةٍ في استعادة الحيوات التي تركته ورحلت؛ كالزهرةِ الذابلةِ التي تساقطت أوراقُها يومًا بعد يوم، ولا تستطيعُ لها حياةٍ، ويظل جذعُها يذكرُكَ بما كانَ منها.

[3] - نتاج ورشة تناغم الحواس للكاتب حسام الدين فاروق

مفارقة

رن الهاتف

- فاتن موجودة؟
- لا يوجد أحد بهذا الاسم، النمرة غلط.
- إذًا فمنْ أنتِ؟
- قلتُ لكَ النمرة غلط، وأغلقتْ الهاتف، وصلتها رسالة:
- أريدُ محادثتك أنتِ وليس هي. ثم رسالة ثانية:
- أريد صدقة.

استغربتْ قليلًا كيف تعطيه صدقة عبر الهاتف!

فإذا برسالة ثالثة:

- إذا كنتِ لا تريدينَ الصدقة، فاكتبي لي حتى لا أتصلُ مرةً أخرى. قالتْ لنفسِها:
- مَنْ الذي يريدُ الصدقةَ أنا أم هو؟

وإذا بها تكتشف أن كلمةَ الصدقةِ هذه ينقصُها ألِف لتُصْبِحَ صداقة، فهو يريدُ الصداقةَ لا الصدقة. فكرتْ قليلًا هو في حاجةٍ للتصدقِ عليه بتصويبِ خطأه الذي لا يُغْتَفر!

يتركُ كلُّ فتياتِ الأرضِ، ولا يجدُ إلا مدققة اللغة؛ ليبعثَ لها برسائلِهِ الركيكة...!!!

ثلاثية امرأة:

امرأة 1

جربت الحياة معه كثيرًا آلمها وآلمته، لم ترضخْ ولم تلنْ إلا للحظات؛ علها تنالُ منه ما تريدُ، أنجبتْ منهُ الولد، لكنه لم يغيرْ فيها كثيرًا، وإنما كانَ فرصةً ليزدادَ النزق... وصلا لطريقٍ مسدود... وبعدَ كلِّ محاولاتَ الإصلاحِ التي باءت بالفشل، الآن تحاولُ العودةَ إلى اللاعودة... يالها من امرأة!

امرأة 2

قَبِلتْ بهِ رغمَ كلَّ شيء، لمْ تملَّ منهُ ولا مِنْ ولده، أشعرتْهُ بأنهُ كلُّ دنياها؛ رغمَ أنَّها الدنيا الثانية بالنسبةِ له؛ ولكنْ فرق بين نارٍ وجنة، يالها من امرأة!

امرأة 3

هدأت من روعه، عاملته كطفلها رغم طفولتها، استكانَ، نالتْ ما تمنتْ، يالها من امرأة!

ذات

قال لها: ما الذي أصابك؟ لقد تغيرت حالُكِ تمامًا فبعدَ أن كنتُ متجهمةً عابسةً، أصبحتُ باسمة، هناك شيءٌ ما ينيرُ وجهَكِ. ردتْ عليه قائلةً:

- لم يحدثْ شيءٌ أكثرَ من أنني تصالحتُ مع الحياةِ بعد أن كنتُ أظنها عدوَّتي.
- وكيف تصالحتِ معها؟
- حينما وجدتني لا أطيقُها، أخبرتني أنَّها لنْ تعطيني إلا ما يعتملُ داخِلي، فإذا ظننتها قاسية لا تهاجمُ أحدًا إلا أنا؛ فهذا ما سيحدث، وإذا ظننتها طيبة تحقق ما أريد؛ فهي كذلك. فقالت لي:
- تصالحي مع ذاتِك، فلنْ يتحققَ إلا ما تريده ذاتك! قلتُ لها:
- سمعًا وطاعةً سيدتي، وهذا ما أنا فيه الآن، فأنا الآنَ ذاتي ولستُ أنا!

مصلحة

وقفتْ في الصفِ في انتظارِ دورها، الصفُ يطول، في انتظارِ الموظف، سمعتْ همهمات، أصابته وعكة لسوءِ الأحوالِ الجوية، للأسف الوعكةُ لم تصبْ أحدًا إلا هو وليس هناك من يقومُ بعمله إلا هو، لِمَ القلق؟ هو قادمٌ، في الطريق... ورغم ذلك هناك من خلَّصَ أوراقَه...

وللمساواةَ بين الرجلَ والمرأةَ ظلتْ واقفةً في الصفِ في انتظارِ الموظفِ، لم يكنْ هناكَ إلا هي المرأةُ الوحيدةُ في الصف، رغم أنَّ هناكَ منْ رأفَ بحالَ رجلٍ ظنًا منه أنه من "ذوي الاحتياجات الخاصة" فقط لأنه يُمسِكُ بعصا، أما هي فما زالتْ تقفُ في الصفِّ في انتظارِ الموظفِ الذي لم يأتِ بعد.

خلا الصفُ إلا منها، سمعتْ أحدًا يصرخُ:

- يلا ياحضرات انتهى الوقت اليومُ نصف يوم عمل، وغدا أجازة...

حادثة

ما إن وضعت قدمها داخل المترو حتى أحست باختلالِ توازنِ مافي يدِها نظرتْ فيما تحمله؛ فإذا بحقيبةِ يدِها ليست فيه، بحثتْ ولم تجدْ صاحبة هذهِ اليد، نزلتْ في المحطةِ التالية... قامتْ بجولةٍ بينَ محطاتِ المترو لعلَّها تجدُ شيئا لم تجدْ... دقَّ جرسُ الهاتف، ما إنْ أمسكتْ السماعةَ لترد لم يكنْ هناك رد... أبلغتْ عن ما حدث، واستعوضت الله.

دقَّ الهاتف إذا بصديقة تقول لها:

- هناك من اتصل بي وقال:
- حقيبتك موجودة لدينا اذهبي إلى محطة... فحقيبتُك هناك.

ذهبتْ يحدُوها الأمل وجدتْ الشنطةَ فارغة من كل ماتريد لم يبقَ فيها إلا ما لا تريد حتى مفكرة التليفون لم تجدها... تبرعتْ بالشنطة ورجعتْ خاوية الوفاض... كان هذا في يومٍ مِنْ أيامِ رمضان...!!!

سحر

اشتاق إليها؛ مرت مدة طويلة على لقائهما، واليوم كان ذاهبًا إليها، حدّث نفسَه:

- كيف سألتقي بها بعد هذه الغيبة؟ دخلَ هناك شيء ما مختلف... سأل عنها:
- ليست هنا في إجازة أصابها المرضُ الخبيث، ولكنها تتعافى أصابته غصة..
- كيف تمر كل هذه المدة ولا يتصلُ بها؟ قال في نفسه:
- هل وصلَ بنا الحال إلى هذه الدرجة؟ قررَ الاتصالَ بها للاطمئنانِ عليها مرتْ عدةَ أيامٍ قبلَ أنَ ينجزَ هذا الاتصال وأخيرًا اتصلَ جاءه صوتُها على الطرفَ الآخرِ حانيًا رقيقًا لم تعاتبه؛ كأن الحديثَ كان موصولًا بينهما حكتْ له كيفَ أصابَها المرض؟ وكيف تعافتْ منه؟ استمعَ إلى صوتها رقراقًا عذبًا... تواعدَا على اللقاء، التقيا على الفيس بوك والواتس آب، حاولا اللقاء وجهًا لوجه مرة أخرى، ورتبا لذلك ولكنه كالعادةِ ذهبَ متأخرًا، ولم يجدها، وعرفَ أنها ذهبتْ إلى موعدٍ آخر لا عودةَ منه، ذهبتْ دونَ وداع؛ ولكنْ ذهبتْ روحُهُ معها ولكنْ بعد فواتِ الآوان!

طالبة حقوق

ما الغريب في الأمر؟! أنها توقفت عن النداء على سلعتها عندما رأتها كان هذا حديثها إلى نفسها، عندما حدثَ هذا الموقف كانت عائدةً منهكةَ القوى راكبةً المترو أوشكتْ على الوصول، في المحطة قبل الأخيرة صعدتْ فتاةٌ تبيعُ الروائحَ العطريةَ نحيفة الجسم ذاتَ صوتٍ قوي، ليس غريبًا عليها، ولكنْ لمْ تهتمْ اهتمتْ للمحطة، استعدتْ للمحطةِ القادمةِ، التقتْ عيناها بعيني الفتاةِ.. تعرفُها سلمتْ عليها:

- كيفَ حالُكِ؟ ما أخبارُ محاضراتِك؟
- تمام.. وأطبق صمتٌ، ودارَ حوارٌ داخلي..
- لماذا؟ هو ليس عيبًا. نعم، ولكنكِ لستِ محتاجة؟
- تمضيةً للوقت.
- في هذا الوقت؟
- ما المشكلة؟

وصحتا على صوت النداء الألي في المترو محطة... الباب يفتح جهة اليسار ولم تستطعْ أن تسألها هذه الأسئلة رغم أنهما نزلتا في نفس المحطة، تركتها

محتارة؛ لتركب القطار الآخر ربما هربًا من أن تسألها إحدي راكبات العربة الأسئلة التى سألتها لها ولم تجب عنها..

ربما

أنت تعيش ليلة من ليالي الخيال في ساقية المحال، ساقية عبدالمنعم الصاوي تحتفل بعيد ميلادها الثالث عشر، توالت الفقرات تبهرها تبعدها بعيدًا بعيدًا تحلق في الخيال، فقرة من تايلاند، فقرة من فلسطين، فقرة من كوريا لفتْ العالم كله في ليلة، وسُئِلتْ السؤال المعتاد

- هل أنتِ مصرية؟!

وأتتْ فقرةٌ تفوقُ الخيال من نيبال الفنون القتالية، تسارعتْ الأنفاسُ مهارةً تفوقُ الروعة، كلُّ شيءٍ ساحرٍ في هذه الليلةِ، شيء يشدها، ترىَ الليلَ قادمًا ولكنها مستمرةٌ، يبدأُ الناسُ في الرحيلِ شيئا فشيئا، ومازالتْ جالسة، وأتى دورُ السَّحْب

أخذَ الصاوي ينادِي:

- 12 لا يردُ أحد رقمًا وراءَ رقم، وتنظرُ في الرقْمِ الذي معها ليسِ هو، ثم رقم وراء رقم اقترحَ الصاوي:
- "إذا الرقم غير موجود نأخذ الذي بعده"، كثيرون رفضوا هذا الاقتراح وهي منهم.. رأها الصاوي وهي تشير بأصبعها علامة الرفض، وقال:
- إنها ترفض بشدة ربما ستفوز وأخذ ينادي رقم يصيب وأرقام تخطيء، ملَّ الصاوي، تركَ المهمةَ لغيره، مرةً أخرى أرقام وأرقام فقدتْ الأملَ، لم يتبقْ إلا هديةً واحدة، أكيد ليستْ لها همتْ بالقيام؛ لترحلَ، سمعتْ:

- **316 هذا رقمُها، صرختْ:**
- **أنا.. تعرقلتْ بفرحٍ وذهبت؛ لتأخذَ الجائزةَ مع التهنئة.**

حينَ تيأس يتحقق الأمل، تتذكرُ الإشارةَ القويةَ وهي تقولُ له: لا هل كانت ترى الغيب؟ أيصدقُ حدثُها كثيرًا، أو عندما تثقُ في حدثِها يتحقق؟!

نزهة

دخلوا النادي عائلةً سعيدةً يمسكون أيدي بعضهم البعض، تملؤهم الفرحة؛ هذا يوم التقاء الأسرة.

يبدو كلُّ شيء طبيعي هذا مدخلُ النادي، رجلُ الأمنِ يلقي عليهم التحية، ويبتسمُ ابتسامةٌ كبيرةٌ لأحدِ الأطفالِ ويقولُ له:

- أهلًا بالبطل. يبتسمُ له الطفلُ ابتسامةً رائعة!

أخذَ الأبُ طفلتَه الأخرى وذهبَ بها إلى الألعابِ وقبل أن يذهبَ أخذَ حضنًا كبيرًا من ابنه، الأمُ أخذتْ الطفلَ ذا الابتسامة الخلابة إلى المبنى الاجتماعي، الابنُ يلعبُ يصدرُ أصواتًا عالية، لا شيء يبدو غير عادي، الموجودونَ يشاركونَ الطفلَ أصواتَه، يرسلونَ له قبلاتٍ في الهواء، ابتساماتٍ، ضحكات، إلا هي اعتلاها الرعب كانت تجلسُ منزويةٍ في ركنٍ بعيد، كلما صدرَ من الطفلِ صوتٌ ترتعبُ لم تجدْ مفرًا في النهاية من أن تطلبَ من أم الطفل أن تذهبَ به بعيدًا؛ لا تستطيع احتمالَ صوتِه نظرتْ إليها الأم:

- ماذا فعل لكِ هذا الطفل؟ ألا ترينه؟!
- إنه يسببُ ضوضاء أريدُ هدوءًا.. تتحدثُ بصوتٍ متهدجٍ متقطع، انفعلتْ الأمُ نزلتْ دمُوعُها، استنجدتْ بزوجِها أتى مسرعًا ومعه أمنُ النادي،

وما إنْ بدأت الزوجةُ تشرحُ لزوجها المشكلة حتى هزَّ رجلُ الأمنِ رأسَهُ قليلًا ثم انتحَى بهما جانِبًا وقال لهما:

- لا عليكما التمسا لها العذر؛ فهي لديها اضطراب التوحد، وخشيتْ أن يتعرف عليها طفلكما...

مدار

لا تدري ما الذي جعلها لا تركبْ هذا المترو، لم يكنْ بالازدحام الذي تخشاه. لقد ركبتْ ما كان أكثر ازدحامًا من ذلك ربما أرادتْ بعضَ الرفاهية في مترو تستطيعُ الوقوفَ فيه لتستطيعَ أن تمارسَ ترفَ الكتابةِ الصباحية، ولكنْ هيهات انتظرتْ قليلًا.. فجأة سمعتْ همهماتٍ علا الصوتُ قليلًا، علا أكثر تلفتت لترى مصدرَ الصوتِ إذا بامرأة... لم تستوعب ما تراه ما الذي أصابها إنها ترفع ثوبها تظهر سوءتها لماذا؟ ما الذي يجعلها تفعل هذا، أو من الذي؟ تهذي بكلامٍ لم تفهمْ منه شيئًا ماذا تفعل؟ كيف تستُرُها؟ خافتْ على نفسِها من ردةِ فعلها ليس لديها الجرأة أن تذهبَ إليها أصابتها لوعة!

سمعتْ إحدى الواقفاتِ على الرصيف تقول:

- من تأتي معي لنسترها يجبُ ألا نتركها هكذا! تشجعتْ بعضُ السيداتِ وذهبن حاولن وهي تقاوم إلى أن استطعن في النهاية وهي تقول:
- "عملت لك ايه"؟ ابعدي عني هاقول للشيخ سكينة.. ابعدي عني والنساء تقول لها:

مهما كان الذي أغضبك "فمينفعش تعملي كده" استري نفسك، والبسنها الجلباب الآخر وهي مازالت تهذي والنساء تطيب خاطرها ويحاولن تهدئتها بإبعادِ الستِ التي تتحدث عنها..

- ابعدي ابعدي ثم يتحدثن إليها ولا يهمك منها "هي مشيت اهيه " لا تزعلي

تهدأ قليلًا ثم يرتفعُ صوتُها مرةٍ أخرى.. شارك بعضُ الرجالِ في الحديث:

- اهدي ياست ياللا اركبوا المترو.

نظرتْ فإذا المترو قادمٌ يصرعُ الطريقَ كما صرع منظرُ السيدةِ قلبها، ركبتْ المترو مغيبةَ الوعي نزلتْ دموعها وهي تتساءل:

- ما الذي يضمنُ لها ألا يخرج عقلها عن مداره؟!

معشوق

متحيرة هي تفكر فيه، يداعب كل من تعرفْ ومن لا تعرف إلا هي، كلٌّ منْ تعجبه يذهبُ إليها ويأخذها عنوةً لا يأخذُ رأيها، وهي تنظر إليه ببلاهة لماذا يُعْجَبُ بالأخرياتِ ويتركها؟ أليستْ في غناهِن، جمالِهن، علمِهن، وربما غبائِهن؟!

ألا يعرفُ مدى اشتياقِها له، أم أننا دائما نُغْرمُ بمنْ يرغبونَ عنا، ويرغبُ فينا من نزهدهم!

- لماذا تُعْجِبُ به رغمَ عدمِ وسامته وأسنانِه القبيحة؟

تُمَنِّي نفسَها أنَّه حتمًا سيراها، أنها هي التي سيأتِي عليها الدورُ في المرة القادمة..

تراه بضحكته المجلجلة التي تفطرُ قلبَها، حينما يخذلُها في كلِّ مرة...

أحيانًا تراهُ مقبلًا عليها حتى إذَا ما فكرت تفتح ذراعيها لهُ، تجدُ أخرى لا يهمُها كلامُ الناس سبقتها إليه، وأذابته في أحضانها وهي لا تدري

مدى الألمِ الذي سيصيبُها به، وهو لا يبالي رُبَما يتطلعُ إلى ثانيةٍ وثالثةٍ ورابعة.

رغمَ ذلك هناكَ منْ يكرهُه كرهًا شديدًا ربما لثقتِهِ الشديدةِ في نفسِه، ربما لغطرستِه، فلا أحدَ يستطيعُ النيلَ منه مهما حاولُوا؛ فهو كالزئبق.

عندَ مرورِهِ تجدُ عيناها شاخصةً لا تستطيعُ فكاكًا من أسرِه، وفي نفسِ الوقتِ لا تستطيعُ التعبيرَ لهُ عنْ شيء...

تشكُ فيهِ أحيانًا لا يهمُهُ إلى منْ يتودد امرأة، رجل، طفل، صبي... وكلهم مرغمون على التعاملِ معه ولا يستطيعونَ هروبًا منه، أصبحتْ تراهُ أمامَها دائمًا ما اقتربَ إلا ليبتعد، يتحججُ بحججٍ واهية لا تُقْنِعُ طفلًا صغيرًا..

- أتدرون من تعشق؟ وهل تعشقُونَهُ مثلها...؟ تقولون: وهل هذا يُعْشَق؟!
- نعمْ لو رأيتموه بعينيها؛ فكلٌّ يراهُ كما يحلُو لهُ وبعملهِ في حياتِهِ؛ فأحسنْ صنيعَكَ ترى ملاكًا يُهَدْهِدُكَ وإلا فلا تَلُومَنَّ إلا نفسك...

شريفة

نفثت دخان سيجارتها ورأت دخان السيجارة يتلوى أمامها؛ فخالته فقرة من فقراتِها الراقصة.. ياله من شعور بالزهو تشعر به! هي لها طلة مختلفة، يرقص قلبُها طربًا' حينما ترى أعتى المناصبِ تخرجُ عن وقارِها المزعوم؛ لتصبحَ من عامةِ الشعبِ في مملكتها التي صنعتْها لنفسِها، ولا يستطيعُ أحدٌ أن ينزلَها عن عرشِها وتكادُ السيدات أن يفترسنها ويأخذهن الحقد منها، وهن يتظاهرن بثوب العفةِ والفضيلةِ وترى كلَّ منهن تتخيلُ نفسَها مكانَها؛ في نفسِ الوقتِ الذي يأخذُها فيه شرودُها إلى مكانٍ آخر، وكم الخواء والفراغ والأطماع الذي تعيشُه الذي يجعلُها لا تملّ من المسكناتِ والمهدئات، وكلما فكرتْ في الاعتزال أو أي وجهة أخرى لا تجدُ إلا شيطانَها، نفسها والتي تحللُ لها ما هي فيه وأنهُ القدرُ والمكتوب، وأنها مهما فعلتْ، فمن أين لها هذا المنصب والجاه؟ فهي على وشْكِ أن تكونَ سفيرةَ النوايا الحسنة، يكفيها مائدة الرحمن التي تقيمها كلَّ عام في رمضان، لقد أدت فريضة الحج، تؤدي العمرة كل عام أكثر من مرة فماذا ينقصُهَا، ولِمَ هذا القلق والاضطراب والحيرة، التي تموجُ بها حياتها؟! أفاقت على صوت:

- المسرح في انتظارك يامدام، هزت رأسها لتَنْفُضَ كل مافيه من أفكار، فتبعثرَ موجُ شعرِها على ظهرِها ورسمتْ ابتسامةً عريضةً على وجهِهَا، وخرجتْ تتهادَى حتى وصلتْ إلى المسرح، وصمَّ أذنيها تصفيقٌ حاد!

كمْ مِنْ شيخٍ يخرجُ عن وقارِه أمامَها...!

عمران

رأت صورتَه على التلفاز كلُّ المواقعِ أصرَّتْ على أنْ يكونَ لها سبقُ الحدثِ دونَ النظرِ لحداثةِ سنه، وهل يريدُ العالم أن يراهُ على هذهِ الصورةِ أم لا؟

كان السؤالُ يسكنُ عينيهِ الملطختين بالدماءِ والترابِ والحيرة، ينظرُ إلى يديهِ لا يتعرفُ عليهما

- ماذا جنتْ يداي؟!
- ما الذي لوثهما هكذا؟
- ماذا ستفعلُ أمي بي؟! سؤال يتردد داخلَهُ، وهو لا يدرِي ماذا فُعِلَ بهِ؟
- أينَ ثيابِي النظيفة؟
- ما الذي أتَى بِي إلى هُنَا؟
- أينَ أنتِ ياأمِي؟ كيفَ تركْتِهم يفعلونَ هذَا بِي؟ انْظُرِي إلى وجْهِي ويَداي وملابسي! وأينَ حذائِي هلْ سَأسِيرُ حافيًا؟ كيفَ يا أمي تتركِينِي لهم؟!
- منْ كُلُّ هؤلاء الذينَ يتركونني هكذَا لا همَّ لهم إلا تصويرِي منْ جميعِ الزوايا، يتركونني ملتصقًا بالطينِ هكذا.. أنا متعبٌ جدًا، أينَ أنتِ ياأمي؟ لِمَ تَرَكْتِنِي هكذا؟ ولِمَ لا أحد منهم يأخذني إليكِ؟!

اضطراب

سرحت قليلًا تفكر:

- لماذَا لا أحد يفكرُ في أنه قدْ يكونُ سببًا من أسبابِ ما يعانَي؟! فكلما جلستْ مع أحد وجدته يلقِي بأسبابِ المشكلةِ على الطرفِ الآخر، وفي هذه اللحظةِ تراءتْ لها صورةِ صديقتِها التي وفرَّ لها زوجُها كلَّ أسبابِ الراحةِ والسعادةِ، هو من يأتي بطلباتِ البيت، هو منْ يُوصِل الأولاد إلى المدرسة، لا يهتمُ بأن تُحَضِّرَ له الفطورَ صباحًا، يكتفي بأي شيءٍ يأخذُهُ بنفسِهِ من الثلاجةِ، أو ينزل بلا شيء حتى لا يقلقُهَا وهي نائمة! من الممكن؛ بل والغالب أن يجهزَ الفطورَ لابنه وابنتهِ قبلَ النزولِ إلى المدرسةِ حينما كانا صغيرين، يذهبُ بهما إلى النادي، وأشياء أخرى كثيرة، لقد نظمَ أوقاتِه على أوقاتِ أولادِهِ، يعودُ مكدودًا كلَّ يوم من عناءِ عملِهِ الذي ينالُ من صحتِهِ وجُهْدِه ووقتِهِ الكثير؛ هكذا هي حياته كما حكتها صديقتُها التي كانتْ متضايقة؛ لأنه أفسدَ الأولادَ بتدليلِه، وأنه ليس حازمًا معهما، وهو الذي لا يجدُ وقتًا ليفعلَ ما يريد؛ فقد كرَّسَ حياتَهُ لها ولهما فقط على حد قولِها، وهي التي لا تعملْ، فقطْ تُحَدِّثُ
- صديقاتِها تليفونيًا، تذهبُ للتسوُّق، لا تجدُ ما تفعلْهُ.. فكثيرًا ما يصيبُها الضجر...

ولكن في خضم تفكيرها في صديقتِها، شعرتْ أنها ربما تريدُ أنْ يفعلَ لها زوجُها نفسَ الأشياء؛ ولكن حمدت اللهَ أن وهبَها زوجًا متفهمًا، تشاركه

الحياة تفعلُ ما تستطيعُ أنْ تفعلَهُ، تقدرُ تعبَه وحدبَه عليها وعلى أولادها، لم تسترسلْ طويلًا في حياتِها حتى لا تأتيها الأشياءُ التي تُضْجِرُها ولكنها عادتْ إلى السؤالِ الذي بدأتْ به؛ ولكن بطريقةٍ أخرى:

- **لماذا لا نبحثُ عن أسبابِ ما نعاني منهُ داخلنا؟ لماذا دائمًا نُلْقِي اللومَ على الآخرين؟ هلْ هذَا يُرِيحُنَا أم يزيدُ في تَعَبِنَا؟!**

الضجيج الصامت

تُصَارِعُ الحياة! وهذا يجعلُ بينها وبين نفسِها صراعًا لا تدري منتهاه تبغي بعملِها وجهَ الله، تتقنه قدرَ جهدِها، لا تحبُ الأضواءَ؛ تهربُ منها، لا تحبُ أنْ تكونَ ثانويةً أو مهمشةً دائمًا ما يحدثُ الحوارُ بينَها وبينَ نفسِها،

إذا كنتِ لا تريدين الشهرة؛ فلمَ تتأثرينَ بتجاهلِ هذا، أو ذاك؟ ولِمَ تخجلينَ ممنْ يمدحك وتهربينَ سريعًا؟! لمَ لا تفعلينَ مثلمَا يفعلُ الأخرون من نشرٍ لأعمالِهم بكلِ الطرقِ الممكنةِ وغيرِ الممكنة؛ فينطلقوا بسرعةِ الصاروخ؟! لمَ هذا الحوار الصامت الذي ينتهي بكِ إلى لا شيء؟ لمَ تحرصينَ على مشاعرَ وأحاسيسَ من لا يقدرونَ مشاعرك؟ لمَ ولمَ ويعلو الضجيجُ بصوتٍ غيرِ مسموعٍ تنقطعُ فيه الأحبالُ الصوتيةُ، وتستكينُ لهذا الوضعِ قليلًا حتى تعلو الأسئلةُ، وهكذا مرة فمرة ظلتْ تبحثُ عن دورِ البطولة.

كانتْ بطلةً في كلِّ ما تفعلْ؛ لكنها لم تدركْ هذا إلا بعدَ الوفاة!

فراغ

لا تجدُ داعٍ للكلامِ فتصمت، ويطولُ الصمت؛ ولكنها لا تمله فهو الحصن الحصين لها ربما؛ لأن الكلامَ لا يسعفُها حاولَ مرارًا أن يصادقَها؛ ولكنها في كل مرةٍ تهربُ منه، لأنها تعلمُ أنَّ أي كلمةٍ تخرجُ منْ فمها؛ فهي مسئولية، تخافُ ممنْ يُؤولُ كلمتَها هذه كما يحلُو له فلا تجدُ مفرًا من التقوقعِ مرةً أخرى على ذاتِها...!

تستغربُ ممنْ يملأونَ الأرضَ ضجيجًا لكنهُ مجردَ جعجعة جوفاء لا تُسْمِنُ ولا تغنِي من جوع، ولكن لأنها جعجعةٌ جوفاء فتجدُ كثيرًا ممن يطبلون لهذه الكلماتِ الجوفاء. وهي كما هي تلتصقُ أكثرَ بصمتِها، لا تجدُ حاجةً للكلام؛ فأي كلامٍ ستقولُه لنْ يجدَ أذانًا مُصْغِية بجوارِ قرعِ الطبولِ الذي يصمُّ الآذان! فما الحاجةُ لها للكلام؛ فلا تملكُ إلا إشاراتٍ فربما منْ يكونُ ذا بصيرةٍ واعيةٍ يستطيعُ أنْ يرى بعينِ قلبِهِ ما تشيرُ إليه، وما بينَ الصمتِ والإشارةِ تفقدُ الرغبةَ في أي شيءٍ، ولا تجدُ حاجةً لأي شيء، ولا تجدُ معنىً لوجودِها فهي فراغٌ منْ أي شيء...!!

لماذا هكذا بعض البشر؟!!

سؤال ظلَّ يتردد فيها ويتعاظمُ حتى ضجَّ أذنيها:

- لماذا هكذَا بعضُ البشر؟!

علتْ هدَى أماراتِ الحزنِ التِي لمْ تستطعْ أن تزيلَ صباحةَ وجهها وبهجتَه؛ رجعتْ قليلًا للوراءِ لمعسولةِ الكلامِ، بهيةِ الطلعةِ، ممشوقة القوام، التي سعتْ كثيرًا لتُحِلَّها مَحَلَّها، عرَّفَتْها على الكثيرين يقولون:

- من هي؟ ترد عليهم:

- إنها الجميلة هالة هي خيرُ منْ تَحُلَّ مَحلي!

عرفتها كل دقائقِ العمل؛ فهدى تُعامِلُ الناسَ كما تعامل نفسها، لا تحملُ غلًا لأحد ولا ضغينة، وظنت أن هالة ستحفظُ جميلَها؛ ولكن هيهات فبعد أن أصبحتْ مكانها كان لهدى بعضُ الأشياء الخاصةِ بها لم تأخذْها، بعد أن انتقلت لمكانٍ آخر، اتصلتْ على هالة لم تردْ.. فقالت هدى لنفسها:

- لا مشكلة، فهي أشيائي وسأذهب لأخذها فهي ليست عهدة، ذهبت إلى المكتب في وجود زميلاتِها وأخذت أشياءها ورحلت، واتصلت مرة أخرى بهالة وحكت لها ما حدث، المهم أنها قالت لها:

- لا عليك حبيبتي هذا مكتبك! ظنت هدى أن الموضوع انتهى ولكنه لم ينتهِ؛ فقد كانَ لهالة ترتيباتٌ أخرى، فما إنْ رأت المديرَ حتى أقبلتْ عليه شاكيةً:
- إن فلانة هذه أتت في غيابها، وأخذت أشياء دونَ أن تقولَ لها..

كيف هذا ياهالة؟! وهي من اتصلتْ بك وأخبرتْكِ بكلِ شيء؟!! أنسيتِ هذا؟!!

أخذت الصورُ تتابعُ بصورة مزعجةٍ في ذهنِ هدى، وهي تتذكرُ بعضَ المواقفِ التي لم تعجبْها في هالة، وكيف حذَّرَها البعضُ منها، ولكنها لم تكن تسمعُ لهم؛ لأنها تستفتي قلبها – فهل القلبُ يُخْطِيء؟!!– أو لأنها تفترضُ حسنَ النيةِ في الآخرين، أو لأنها تعاملهم كما تعاملُ نفسَها، وهناك من قال لها:

- قللي من هذه الطيبة، فليسَ هذا زمنُ السذاجةِ وحسنُ النية، ولكن هيهات.. هدى متصالحةٌ مع نفسِهَا، تنشرُ الخيرَ في كلِّ مكانٍ تذهبُ إليه، تنشرُ الحبَّ بين الناسِ، ربما هذا سببٌ للبعض؛ ليحملَ لها الضغينة أو يراها تعريه من الزيف الذي يعيشه؛ فلا يتركُها في حالِها،

ولكن هدى أبدًا لم تفقدْ ثقتَها في ربها؛ فوضت أمرها لله وظلت قريرةَ العينِ لا تحملُ همًا...

قدر

ظن أنها تزوجت ولكنه لم يمنع نفسه من المشي في نفس الشارع الذي رآها فيه أول مرة في شارع شبرا العريق، وإذا به يراها تتهادى أمامه ذات الشعر الأسود اللامع المصقول ممشوقة القوام، وتنهد تنهيدةً حارةً وإذا بصديقِهِ يسأله عما به؛ فيحكي له أمنيته التي التصقتْ بفؤاده وعقلِه؛ فيضحكُ صديقُه ويقول له:

- إنها لم تتزوجْ بعد وإنما أختها كاد يرقصُ فرحًا في الشارع، وسارعَ بطرق البيت من بابه، ورأته لأول مرة وهي التي كانت ترفضُ من يتقدم لها، كانت تريد أن تكملَ دراستها، وتطمحُ أن تكونَ معيدةً في كلية التربيةِ الموسيقية؛ ولكنها وجدتْ الأمور ميسرة؛ فأتى إلى البيت لم تهتمْ كثيرًا بزينتها ولا بثوبِها؛ فهي ليستْ في حاجةٍ إلى هذا، هي لا تتصنعُ أيَّ شيء ؛ فالكثيرُ تسابقَ لطلب يدها ولكنها كثيرًا ما رفضت، نظرت إليه رأته وسيمًا ممشوقَ القوام، ذا ملامح مريحة تزيده غبطة، وجدت عينيه تحتويها تعدها بأشياء كثيرة...

الأمور تسير وكأنها مغيبة عن الوعي؛ حلم سرمدي.. تمت الخطوبة

لم تدرِ ماذا تفعل أتحمدُ له أنه حملَ عنها كلَّ العبء، كانت معه ملكةٌ متوجةٌ تحلمُ؛ فتتحقق كلُّ الأحلام، كلما اشتهتْ شيئًا وجدته يحضره دونَ أن تطلب، تقولُ في نفسِها:

- ربما يهدأُ بعد الزواج ويصيرُ زوجًا عاديًا يكبلُها بأعباء المنزل، وطلباتِه التي لا تنتهي؛ ولكن هيهات لقد ازدادَ رومانسية لقدْ جعلها ملكةً متوجةً فوقَ عرشِ قلبِهِ، لم يسمحْ لأي واحدةٍ أن تمس جدارَ قلبه، ولو دون قصد أو في اللاشعور لم يتركْها تحملُ همًا لشيء إنه فريد هذا اسمه، وعندما تناديه به يظل يتردد داخلَ نفسه بصوتها ويقول لها:
- ناديني باسمي مرةَ ثانية ويستغربُ يقول لها:
- هل كانَ أبي يعرفُ أنني سأتزوجُكِ؛ لذلك أسماني فريدًا! يالسعادتي بك ياياقوتتي أتعرفين أنا لن أتزوجَ غيرك حتى في الجنة –أكيد– أنتِ حوريةٌ من الجنة؛ لذلك سأبحثُ عنكِ هناك ولنْ أرضى بسواك،

تغرورق عيناها بالدموع.. ينتابُها الحنين، لا تحنُّ إلى أحدٍ سواه! كيفَ هانت عليه وتخلى عنها بعد أن أدخلَها عوالمَ من السعادة لم تكنْ أبدًا لتبحرَ فيها وحدَها رغم أنها كانت تخافُ قبل ذلك من مجردِ أن تمسَّ قدماها الشاطيء، ولكنها مشت عليه وتعمقتْ فيه وخاضتْ غمارهِ ليس وحدها، وإنما معَهُ؛ كان يُمْسِكُ بيدِها؛ بل يحتضنُ كل ذرةٍ فيها يحتويها يخافُ عليها من الهواءِ الطائرِ كما يقولون.

ما اشتهت شيئًا إلا ووجدته أمامها تسمعُه ينادي عليها:

- ياقوت ياقوت يدخل عليها في حجرة البنات يحتضنها بعينيه قبل ذراعيه، ينسى وجودَ ابنتيه ويقولُ لها:
- ياحوريتي.. وسعوا يا بنات حتى أسلمَ على نصفي الحلو..

- كيف حالك حبيبتي؟ وهي لا تملكُ إلا الضحكات التي تزيدُ في أسره ولا يملك منها فكاكًا تأخذه من يدهِ وتقولُ له:
- لقد أحضرتُ طعامًا شهيًا هيَّا لنأكل يترك يدها من يده غاضبًا أو متغاضبًا:
- منذ متى وأنت تأتين بالطعام أنا لن أكلَ من هذا الطعام؟! هل قصرتُ معكِ في شيءٍ؟! تقول له في دلال:
- أبدًا ياحبيبي، ولكنني أريدُ أن أصنعَ لك بعضَ اللحظات الحلوة كما تفعلُ معيَ دائمًا يقولُ لها:
- لا تفعلي هذا مرةً أخرى أنتِ حبيبتي ليسَ عليكِ إلا الأمر فقط.. التمني، وأنا طوعُ أمرِك سيدتي، تذكرُه ببعضِ المواقف، كانا يمشيانِ في الطريق هي لا تتصنع هي طبيعيةٌ في كلِّ شيء لا تضعُ أي مساحيقَ إلا كحلًا أسود يزيدُها جمالًا فوق الجمالِ، سمهرية العود، كحيلة الشعر كشلالات المياه الصافية، يتمايل معها في همس الحركات وهو لا يملك أعصابه، ولا نفسه من نظراتِ الإعجابِ التي تلاحقُها رغم وسامتِه، وجسده الرياضي، وملابسه الأنيقة وهي لا تملك نفسها تيهًا وإعجابًا به، ولكنها تريدُ منه أن يهدأ ولكنه يزداد ثورةً.

في يوم كانت تتمايل على أغنيةٍ لكاظمِ الساهر قالت له:

- ما رأيك يافريد أريدُ أن أذهبَ في إعارة؟ قال لها:
- ماذا؟! هل تحتاجينَ إلى شيء؟ لن أسمحَ لكِ أبدًا أنا لا أتحملُ نظراتِهم لك وأنا معك، فكيفَ يخطرُ ببالِك أنْ أتْرُكَك تذهبينَ إلى أي مكانٍ وأنا لستُ معك؟! أنا تركتُك تعملينَ هنا تحتَ سمعِي وبصرِي؛ لكنني لن أتركَكِ تذهبينَ بعيدًا عني..

- لماذا؟
- هل أنا مجنون؟! إنك كلما كبرتِ تزدادينَ جمالًا وروعة (ولا عايزة العرسان تجيلك هناك ألا يكفي أن يأتي العريس إلى بيتنا، وبدلًا من أن يطلب واحدة من البنات يطلب أمها) تزداد هي في الدلال والحبور..

لم يتحملْ قلبُهُ كل هذه السعادة، وحاولت الجميلات اختراق صلابة جدار قلبه حتى وهنَ قلبُه أو شعرَ بذلك أرادَ أن يقوي حائطَ الصدِ بقلبه؛ ليزدادَ حبه لياقوتته ويتمنعَ أكثرَ على الغريماتِ وخاصةً أيضًا أنه يزدادُ وسامةً كلما كبرَ في السن، وتزدادُ العصافير المغردة من حولِه ولكنه أبدًا لا يبالي!

دخل المستشفى لعمل دعامة لقلبه، قَوِيَ القلبُ ولكنه أصيبَ بفيروس ودخلَ في غيبوبةٍ كل هذا في لمح البصر ومازالت الأحلامُ كثيرةً مَنْ سيحققُها إذا ذهبَ فريد؟ كيف ستكونُ ملكةً إذا ذهبَ الملكُ وذهبَ معه العرش؟

رافقتْه في المستشفى لم تتوانَ.. كان قلبها يلهجُ بالدعاء أن يشفيَه الله ولا يتركُها.. لمن سيتركها وقد كان كل عالمها؟ هي التي لم تنزلْ إلى

السوق مرة واحدة، لم يسألْها مرةً عن راتبِها وكم يبلغ أو ماذا تفعلُ به؟ وكانت تستغربُ لبعض زميلاتِها، فهناك من تقول لها:

- إن راتبها يضيعُ في الجمعياتِ وطلباتِ الأولاد ولا يتبقَى لها أي شيء منه.

وأخرى تقول:

- إن زوجها ينتظرُها على باب المصلحةِ؛ ليأخذَ راتبَها الذي تتمنى ضياعَه حتى لا يصلُ إليه..!

نزلت من عليائها ومازالت فيها مسحة الكبرياء، زادت الأطماعُ ولكنها ما زالتْ وفية لذكراه حينئذٍ أدركتْ أنه رحلَ دون إرادةً منه ولم تنسَ أنَّه في انتظارِ حوريتِهِ التي هبطتْ من السماءِ؛ لتعيشَ معهُ على الأرض.. هو هناك يبحثُ عنها وهي تريد الصعودَ إليه؛ ولكن منْ لبناتِها بعدها؛ لذلك كل يومٍ في هذا الوقتِ تغرورقُ عيناها بالدموعِ ويصيبُها الحنينُ رغمَ لقائِها معه؛ ولكنها كل يومٍ تعاتبُه لماذا لم ينتظرْ معها أو لماذا لم يأخذها معه؟!

وتستيقظ على يد ابنتِها وهي تهزُّها:

- اصحي ياماما!

أغرورقتْ عيناها بالدموعِ وهي تقول:

- الطيبون يرحلون في هدوء...

توق

انزوت في مكان بعيد ربما على أطرافِ المعمورة حتى لا تجد أي بشرٍ، لم تأخذْ معها إلا ورقةً طوتها بعناية كلما أصابَها الحنينُ قرأتها:

"حبيبتي أعرفُ أنك ستعانينَ من بعدي؛ ولكن هكذا المعادن النفيسة لا تظهر قيمتها إلا بالتعرض للنار؛ لتخليصها من الشوائب.. كنت أريدُ أن أظلَّ معكِ ولكن لم اختر الرحيل عنكِ، وأنتِ لم تختاري البقاء دونِي؛ فكلانا قُدِرَ له الافتراق عن الآخر هذه رسالتي إليكِ والتي أرجو أن تكونَ زادًا لكِ في خضم معتركِ الحياةِ التي تركتُكِ فيها، وكم جمعتنا اللحظاتُ الحلوة واللمسات الحانية ونظراتي التي احتوتْكِ ولم ترد أن تتركك وحيدةً..

أعلمُ أنك لن تنسيني، وكيف ينسى الفرعُ أصلَه، تشبسي بالحياةِ حبيبتي وقاومي، ولا تدعي أوغادَ الحياةِ ينالون منكِ، لا أدري كمْ بلغَ عمرُكِ الآن؟ ولكنني أعلمُ أنكِ كنتِ أم أبيها، وما تزالين وأعرفُ أنكِ قويةً، ورأتْهُ يمسك بيديها وينظرُ في عينيها ويقول لها:

- لا أدري ماذَا أفعلُ مع هاتين العينين عندمَا تجتمعُ فيهما الدمعة مع الابتسامة وجدته ينادي عليها:
- سلمَى، أسميتُك بهذا الاسم؛ لتكونِي سالمةً ولا تصيبك الحياة بأي أذى فلا تدعيها تفعل...

فتأخذُ نفسًا عميقًا وتنظرُ إلى السماءِ وتفتحُ ذراعيها ولا تملكُ إلا أن تقول:

- رحمك الله ياأبي...!

اعتياد باهت

تذكرت أنها ستراه اليوم بعد أن فوَّت حدثًا مهمًا بالنسبة لها لم يحضره ترى كيف تلقاه؟! لم يعدْ يجدي العتاب ستلقاه كالمعتادِ ولكنها هل ستستطيع؟! أخذتْ تتدربُ طوالَ الطريق أجرتْ بعضَ تمريناتِ التنفسِ لضبطِ الانفعال، تجربُ أن تبتسمَ نصفَ ابتسامةٍ حتى لا يلاحظَ تغيرَها

وصلتْ مرتبكةً هي من كثرة الأعمال التي وراءها لاحظت عدمَ وجوده كانت هذه فرصة لالتقاط الأنفاسِ، يمرُ الوقتُ ولا أحدَ يدخلُ عرفتْ من زميل له أنهُ في الإدارةِ ينهي إجراءاتِ انتقالِه إلى قسمٍ آخر في مدينةٍ أخرى تحدثتْ إليه وكأنها لا تعرف بعد التحياتِ الباردة والابتسامةِ الميتة سألته:

– أين أنتَ؟ لماذا لم تأتِ اليوم؟ قالَ لها والضجرُ بادٍ في صوتِه:

– لا شيء هي حركةُ نقلٍ لي أنهي إجراءاتِها في الإدارة قاطعته..

– ولكنك كنتَ معي من يومين ولم تقلْ لي سمعته يردد:

– ألو ألو.. على الناحية الأخرى من الهاتف هي تسمعه وهو لايسمعها

وربما لا يجد كلامًا للرد أغلقت الهاتف فربما المشكلة في الشبكة اتصل بها مرة أخرى لم تجد كلامًا لتقوله مجرد كلام فقد نضارته، ولن تجدي إعادة تدويره واستمر الحوار باردًا، باهتًا.. وعبارة تتردد داخلها

"حتى للعلاقات عمر تنتهي فيه حتى ولو لم نفترضه"

لحظات الحيرة والقلق والسعادة

تقولون ما بها شاردة حالمة تسبح في الملكوت، ما هي فيه ليس حلمًا وإنما هَم ربما همٌّ جميل تظلُّ تفكرُ كثيرًا :

- هل لما تكتبه قيمة في خضم هؤلاء الكتاب؟ لا تدري أتحمدُ من ألقاها في هذا التيار أم تذمه وهناك من المدح ما يشبه الذم؟! كانت تعيش اليوم بيومه وإذا فجأة أفاقت على مرور الأيام وتذكرت من كتب لها يومًا أشكرك على لغتك الجميلة وأفكارك المبدعة د/ أحمد هيكل "يرحمه الله" بحثت طويلًا عن هذه الورقة حتى وجدتها علاها الاصفرار، وجدتها تتحدث عن الموضوع الذي طالما يجذبها للكتابة وهو الموت والذي يخايلها دائما وتراه تعلو وجهه ابتسامة ساخرة من هؤلاء البشر الذين لا يجدون فرصة لالتقاط الأنفاس سعيًا وراء لا شيء نعم هذه حقيقة، هل هناك من ذهب ومعه شيء؟!

بعد هذه اللحظة عاودت الكتابة على فترات متباعدة ولكن ظل هناك شيء ما داخلها يؤرقها أتواصل الكتابة أم تكتفي؟! وجدت إعلانًا عن ندوة عن الكتابة فتحت الاستمارة وجدتها أغلقت حمدت الله؛ ولكنها وجدت نفسها يومًا في مكتبة تشتري بعض الكتب وهي خارجة وجدت نفس الإعلان عن ندوة الكتابة، وما بين التردد والأقدام دخلت وقرأت

على الحضور بعض ماكتبته على استحياء ووجدت تشجيعًا من الكاتب فؤاد نصر الدين ومن معه ما هذا هل ستبدأ الطريق؟! تابعت بعض الصفحات الخاصة بكتابة القصة القصيرة والخواطر انثالت عليها الأفكار أحيانًا وفي أحيان أخرى تجدب أو تئدها بيدها في مهدها ومازال الهاجس هل ما تكتبه يستحق؟! فالكلمة أمانة والفكرة أمانة؛ فهل هي قادرة على حملها أم هي ظلوم وجهول؟! ولكنها بدأت تسيرُ على الحبل بثقة أكثر حضرت ورشًا أخرى في الكتابة الإبداعية منها ورشة الشريف منجود الذي دعم عندها بعض الجوانب وأثنى على بعضها، وسارت تنشر بين الحين والحين على صفحات التواصل، اشتركت في مسابقات لصفحة كتاب ومبدعو القصة القصيرة وكل مرة تتقدم في المركز الذي تحصل عليه، ثم نشرت في أكثر من مجموعة قصصية، وكانت آخرها للكاتبة لمياء السعيد حتى جاءت القشة التي أقامت ظهر البعير، قرأت إعلانًا عن المعتكف الكتابي شدتها الفكرة كيف نعتكف للكتابة؟! تواصلت مع الكاتبة صاحبة الفكرة هدى أنور التي ردت عليها بنفسها عرفت ما المطلوب وجدت الصفحة هذه المرة مهيأة لاستقبالها أجابت بغموض وعجالة عن الأسئلة ولكنها قُبلت في المعتكف الكتابي، عاودت التردد بعد هذه المخاطرة كيف تذهب وحدها مع أناس لا تعرفهم! قررت الاعتذار وفوجئت بنفسها في البنك تدفع نصف قيمة الاشتراك ربما يحدث شيء ولا تذهب ولكنها وجدت الأمور ميسرة ذهبت في الموعد والتقت بأناس رائعين كأنها تعرفهم من زمن،

ثم كتاب جماعي لفريق المعتكف الكتابي، واستمر جريان النهر حثيثا، ولكنه سعيد يمثل بقعة من الضوء أو الماء العذب، ثم تشارك في ورشة الكتابة "تناغم الحواس" للكاتب حسام الدين فاروق عمار وتكتب عدة قصص في هذه الورشة وتشارك بإحداها " الزهرة الذابلة" في مسابقة ملتقى ابن النيل الأدبي وتفوز في المسابقة وتحصل على درع ويزداد الهاجس وتمر الأيام ويتردد السؤال لماذا ليس لك عمل منفرد؟! تضع البذرة ترعاها ومابين التردد والحيرة والاشتياق تكاد تصل إلى اللحظة المنتظرة التي يسعى إليها كل كاتب أن يجد مولودا له من كتاباته بين يديه ويالها من لحظة تختلط فيها المشاعر وكأنها لحظة مخاض حقيقية ثم حفل توقيع بمشاركة أفراد العائلة وأصدقاء رائعين ينثرون البهجة والسعادة، وسارت بها الأيام توقظ كثيرًا من الخلايا التي ماتت وتعيد بعثها للحياة من جديد وهاهي في انتظاركم في حفل توقيع مجموعتها القصصية (لحظات فارقة) فخورة هي بهذا الاسم الذي صنعته (وصيفة الرضوان) حتى ولو لم يكن يعرفه إلا القليل فكم تمنت أن تكون من القليل...!!!

عناء

كل يوم هي في ملحمة من تلاحم أجساد البشر، هي قطب متنافر معهم وهم أقطاب متجاذبة لها كلما حاولت أن تحوصل نفسها في الفيمتو ثانية الذي تقف فيه، تُفاجأ أنه أصبح لها استخدامات متعددة؛ فهناك من يعتبر أنها رفًا يسند عليه حاجياته رغم عدم وجود الامكانيات لذلك، وهناك من يعتبرها حائطًا؛ فيستند عليه وبكل قوته مخافة السقوط رغم أنه ليست هناك فرصة لذلك، والويل لها إذا أبدت بعض الامتعاض؛ فكيف تحرم نفسها من هذا الشرف..

والطامة الكبرى أنهم يعتقدون أنك عصا يوفرها المترو للاستناد عليها عند النزول، أما ثالثة الأسافي فحينما تكون طرفًا أساسيًا في لعبة ترفض أبدًا أن تكون طرفا فيها حينما تَدخل إحداهن من المترو، وأنت لا بك ولا عليك وإذا بها تصوب بكل مهارة أنفاسها في فتحتي أنفك؛ فتشعر بموجة من الاستياء ولا تتقبل رئتيك هذا الهواء كأن عضوًا غريبًا يلفظه جسدك فما بين طرد هذه الأنفاس الغريبة واستنشاق الهواء غير الموجود، تترنح أعضاؤك في جسدك، تحاول بكل وسيلة تحريك وجهك في كل اتجاه لا تجد أي برهة بعيدًا عنهم، كلهم وبكل شدة يحاولون تصويب أنفاسهم ولابد أن

تنجح إحداهن في ذلك وتبتسم ابتسامة بلهاء متشدقة وأنت تحاول إخراج هذا النفس المقيت الميت؛ ولكن لا جدوى حتى لو قطعت أنفك فقد تسرب هذا الهواء الملوث إلى داخلك..

وتظل تحاول إلا يكون أصابك مكروه من هذا النفس الفاسد المحمل بكل الروائح التي لا تحبها؛ فأينما تول فثمة أنوف في انتظار اقتناص فرصة اللقاء بأنفك... ولا مفر من شعار كمامة لكل أنف..

وفي استمتاعها المر في هذه اللعبة تكاد تفوت المحطة، تنزل مسرعة متحسسة أنفها الذي أصبح أنوفًا كثيرة...

التيـه

يعتصر قلبها الألم تحاول هدهدته واحتواءه، ولكنه أحيانا يتركها دون إرادة منها يذهب بعيدًا تظل تبحث عنه حتى تهترئ قدماها من البحث تعرف أنه أحيانًا يجتر ذكرياته يتذكر الراحلين، ولكن أليس عليه أن يستوعب الدرس ويدرك الباقين حوله أم ينتظر أن يصيبهم نفس المصير ويظل يتساءل لم؟ مأساة قلبها أنه ينزوي في مكان لا يراه فيه أحد فقط يخرج رأسه أحيانًا ليترقب أو يتأمل ما يحدث حوله..

هو لا يتعامل إلا مع الصادقين أو من يظنهم هكذا يتعامل بحذر حتى لا ينجرح؛ ولكنه دائما ما يدمى من ردود أفعال البعض غير المتوقعة، وهي تعبت من اللهاث في البحث عنه لا تستطيع أن تعطيه الثقة التي يواجه بها العالم فهي نفسها تتظاهر بالشجاعة أمامه، فهي لديها نفس الخشية من مواجهة هذا العالم الافتراضي الذي تعيش فيه فإنها ما زالت تشعر نفس المشاعر أنها تاهت عن عالمها الحقيقي، وهناك يبحثون عنها ولكنهم لا يستطيعون الوصول إلى هنا؛ فقد فقدت البوصلة التي توصلها إليهم فإن كل منهم يبحث في اتجاه عكس الآخر ولن توجد نقطة التقاء رغم أنهم قد

يمرون على نفس النقطة، ولكن في أوقات مختلفة فلا سبيل للخروج من هذه المتاهة..

فعل منعكس

خرج محملا بالكتب قرير العين، يجر رجليه جرًا؛ تعب من كثرة المشي وحضور بعض الندوات في معرض الكتاب، وهو في طريقه إلى محطة المترو إذا به يجد شيئًا أمامه دقق النظر فإذا بصبي يفترش الأرض، لا تستطيع أن تفرق بينه وبين الأرض انكفأ وجهه على الأرض لا يبدو منه أي حراك نظر إليه ودقق النظر ونظر إلى ما في يديه أخذ يقدم رجلًا ويؤخر رجلًا في طريقه إلى المترو، قدماه تسيران إلى الأمام ولكن رأسه ملتفت للخلف، يحدث نفسه كيف أسير وأتركه..

الغريب في الموضوع وربما ليس غريبًا مرور الجميع من حوله أولاد وبنات كبار وصغار دون أن يثير فيهم شيئًا إلا القلة القليلة التي لفت نظرها هذه الخرقة البالية الملقاة على الأرض سار قليلًا؛ ولكن قدميه استجابت لرأسه واستدارت للخلف في طريقها إلى هذا الملقى على الأرض؛ ولكنه رجوع متردد متهاون في نفس الوقت الذي كانت فيه فتاة تترك ما في يديها لصديقاتها، اللاتي تخاذلن أيضًا وحاولن إثنائها عما عزمت عليه تذهب بخطى وثابة نحو هذا الصبي هزته براحة يدها، استدار الصبي وفتح عينيه على الوجه الصبوح لهذه الفتاة التي لم تجد ما تقوله له ولكن عينيها قالت الكثير وهي تتبادل النظرات بين الصبي والشاب...

طريق

السيارات متراصة من كل نوع في ترتيب عشوائي تتحرك في حركة رتيبة تشعرك أنها تتراجع للخلف..

وهي تقف تُحَرك متململة عملة في يدها تصدر رنينًا مزعجًا تتغلب به على التساؤلات التي تتزاحم في عقلها ولا يدري الركاب مدى تململها ليس ذلك فحسب وإنما تصدر منها أف أف بين الحين والآخر ولم تجد أحدًا من الركاب يسألها ماذا أصابك إلا نفسها؟!

انتظرت طويلًا لتركب الأتوبيس لمحت كرسيًا ذهبت لتجلس فإذا أخرى تجلس، تقدمت للأمام؛ لتستطيع الوقوف بطريقة مريحة إذا بمكان يخلو ذهبت لتجلس وجدته شبه مكان لماذا؟ لأن من كان يجلس لم يكفه ضخامة جثته وإنما افترش الكرسي بنفسه، لم يتظاهر حتى بلملمة نفسه كأنه لم يجلس أحد بجواره، لم يهتم، هي تتشبث بلا شيء لتحفظ توازنها؛ خشية أن تقع في أي ملف أو مطب، وهو كما هو لم يتزحزح قيد أنملة، وما زاد الأمر سوءًا أنه لم يكن هناك أرنبًا يسابق السلحفاة ليفوز في النهاية.. والأسوأ أن هاتفه رن فوضع بده في جيبه ليخرج التليفون لم تجد بدًا من الوقوف وهي تتأرجح إلا أن تقوم؛ لأن المكان يتسع لها للوقوف

فيأتي رجل ليماثله في الطول والعرض فيجلس بجواره وغاض في مقعده بينما هي تقف في البراح.

نـهم

ما بين شعورها بالسعادة وإحساسها بالعجز، سعيدة لأنها خرجت مع ولديها الصغيرين بعد سنوات من التقشف ما بين فاتورة الكهرباء والغاز وأجرة البواب وكهرباء السلم والأسانسير لم يكن معها إلا مائتا جنيه وهي في اليوم التاسع عشر من الشهر وكان عليها بعض الالتزامات لم تزل... سرحت قليلًا في ابنيها.

هي أخذت تحسب وتعد بين نظر طفليها إلى الأشياء التي يرونها في نزهتهم وبين شراء الضروري فقط أو ما يؤدي إلى الفرح وبين أن يكون هناك من يستطيع أن يأتي لهما بما لا تقدر عليه.

وسار اليوم مشوا ومشوا وانتقلوا من مكان إلى مكان مستمتعين، لم يتبق إلا مائة جنيه وإذا بصوت:

- أنا جعان جدا هناك مطعم هيا نذهب إليه لم تدر ماذا تقول لهما وشاركته أخته:
- يللا ناكل... وفي الحقيقة هي كانت تتضور جوعًا مثلهما دخلوا المطعم كانت تريد أن تطلب ساندويتشات ولكن كيف؟! الصبي قال:

- **أنا هاطلب وجبة وشاركته أخته:**
- **وانا كمان وجبة. نظرت إليهما ولم تجد بدًا إلا تلبية طلبهما وقالا لها:**
- **وأنت ماذا تطلبين قالت:**
- **لن أطلب شيئا**

ليس بيدها شيء إلا أن تقترض حتى أول الشهر ثم تسدد ثم تقترض ثم تسدد ويستمر الشعور بالعجز...

هناك نقطة فاصلة يصل إليها الإنسان ولا يستطيع الرجوع عنها؛ حتى ولو كان فيها حتفه...

حياة

جاءها خبر وفاة والدة صديقتها ارتدت الأسود وسكنها الوجوم وذهبت لتعزيها، جلست صامتةً؛ تستمع لأيات القرآن الكريم.. تصل إلى أسماعها

- هي كانت مريضة
- لا والله دي كانت عادية خالص وكنا بنكلم وبعدين سبتها ودخلت نمت وصحيت بنده عليها لقيتها ما بتردش...
- سبحان الله كانت ست طيبة مبتسبش فرض
- اسكتي دا بيقولوا سايبة شيء وشويات

تترقرق بعض الدمعات في عينيها، يأتيها صوت من الجهة الأخرى

- وحضرتك بتشتغلي إيه
- لا مبشتغلش
- وبتقضي وقتك إزاي بقى ؟ وما إن تهم بالكلام حتى تجد أخرى تقول:
- والله الدنيا بقت نار! ولا تدري أي نار تقصد وكلما نظرت في جهة تجد حوارًا دائرًا...
- دا احنا خرجنا امبارح الولاد كانوا محتاجين شوية حاجات رفايع كده ومكفناش ألف جنيه مش عارفة الواحد يعمل إيه ولا إيه؟

- **ولا الدروس الخصوصية**
- **يختي كفاية مصاريف العيال تلاقي الواحد مش مكفيه في اليوم ولا 30 جنيه أمال لو الواحد عنده ولدين تلاتة يعمل إيه؟**

وإذا بها تسمع إحدى الحاضرات وهي تقول:

- **الوقت تأخر فرصة سعيدة يا جماعة**

عقدت الدهشة لسانها ولم تجد ما تقوله!!!

هيام

ذراعاها قصيرتان تمنت لو يطولا فيلمسان السماء شبت وشبت لم يصلا إلى شيء.. امتد بصرها وامتد ولكنه أبدًا لم يطاوعها إلا قليلًا في ملامسة السماء..

لم تجد في يدها إلا الدعاء لعل دعوة تلامس السماء

كثيرا ما تتذكر؛ ولكنها ليست مواقف كثيرة ربما موقف أو موقفين بعد أن أنهت صلاتها جلست على سجادة الصلاة وسبحت في دعائها وأحست كأن السجادة تتحول إلى بساط سحري يجوب بها عوالم سحرية تسبح في سماء زرقاء لازردية تتماوج فيها النجوم في أنوار هلامية، تكاد أن تغوص فيها وتدعو وتدعو وترى كلماتها بإجنحة بيضاء تطير وتطير مرفرفة فتهب رائحة سماوية تعبق روحها وقلبها وإذا بالكلمات تتسابق وتلامس السماء فترسم لوحة متناسقة الألوان لم تر مثيلًا لها من قبل؛ فتشعر بسكينة ما بعدها سكينة وتظل كالغائبة عن الوعي، حالمة لا تعي شيئا مما يدور حولها من خلافات واضطرابات وصراعات إلى أن تبدأ اللوحة في التلاشي عن ناظريها قليلًا قليلًا فتبهت الألوان حتى تختفي تمامًا، وهي في بحث دائم عن هذه الحالة ولا تدري كيف أتت إليها؟! أو ما الذي يجعلها تعود إليها؟! فهي كمن فقد شيئا ولا يدري أين فقده فياله من شعور!

ذوبان

رغم أنها لم تكابد هذا الشعور ولن تكابده إلا أنها ظلت تفكر فيها وهي ذاهبة إلى المقابر لتودع ابنها الثاني تراها تتذكر ساعة مولده، وكيف كانت فرحتها به. أول يوم دخل فيه المدرسة، كيف كان يأتي بالشهادة ليريها درجاته، انتظاره لنتيجة التنسيق، أول يوم دخل فيه الجامعة رجلًا صغيرًا، يوم أتى يخبرها أنه يريد الزواج، تركه للوظيفة وعمله الخاص، أولاده، معاناته مع المرض كل هذه المشاهد أخذت تتابع في سرعة رهيبة في ذهنها منها مايتقدم، ومنها ما يتأخر، وهي تتأرجح بينها هي لم تشف من حزنها على ولدها الأكبر بعد فلم يزورها الموت مرة أخرى؟ لم لا يتركها وشأنها؟ تفيق من تساؤلاتها هذه ولسانها يلهج لا حول ولا قوة إلا بالله ولا إله إلا الله، ثم تعود مرة أخرى إلى سبحاتها في الراحلين...

كيف تموت قطعة منك وأنتَ مازالت على قيد الحياة؟ وكيف تعيش وقد مات جزء منك؟ كيف تشعر بمكانه منك؟ تتحسس هذه المنطقة هل هي في قلبك أم في أحشائك؟! هل تشعر بألم كلما تحسستها أم لا تشعر بها كأنما تيبس هذا الجزء فقد الحياة فمهما وخزته لا تشعر به ولكنه كالألم البارد الذي يقتل أكثر مما يحيي هو قطعة منك ولكنك لا تجده..

كل هذا لأننا تتشبث بالحياة الزائلة وننسى الحياة الباقية ولكن لو قارنا ما يحدث بما يحدث عندما نكون في قطار مثلا فكل منا له محطة ينزل فيها فعندما ينزل نودعه على أمل أن نلتقي به مرة أخرى ويمكن ألا نلتقي..

قريب بعيد

أفاجئك وأقول لك:

هناك شيء فيك يجعلك مختلفًا عن الآخرين، ربما لا تكون أوسمهم ولا أغناهم، فترد علي:

- **فما الذي شدك إلي؟! أفكر فيما لا داعي للتفكير فيه فليس هناك أسباب ربما هي شفرة بيني وبينك ويمكن أن تكون أشياء بسيطة فعلتها ولكنها كبيرة عندي!**
- **وما هي هذه الأشياء البسيطة؟!**
- **ربما نظرة حانية احتوتني، ربما كلمة عابرة وجهتها إلي عبرت عن مشاعر لم تستطع السيطرة عليها، ربما انتظار لم نتفق عليه، كم من الصدف لم نرتبها ولم أحاول إلا البعد عنك؛ لأنني لا أستطيع أن أقبع تحت سيطرة ما يسمى رجل، ولكنك تغلغلت تحت مسام جلدي وتسربت مع الشهيق ولم تخرج زفيرا فأنت لم تكن إلا أوكسجين لا تستقيم رئتي إلا بك... يحتضن يديها بين كفيه، مهدهدًا قلقها واضطرابها الذي ما إن يهدأ حتى يشب برأسه ناهشًا قلبها فيزيد من اضطرابه وحيرته!**

هل يستكين بين كفيه أم يهيم داخل صحراء حياتها فتخبو رئتيها وتلفظ ما تبقى من أنفاس؛ عله يملُّ ويرحل عنها...؟!

نظرت إليه وجدته ينظر إليها امتزجت النظرتان صارتا نظرة واحدة تمنت أن تكون اللحظة أبدية ولكن هيهات...

عن الكاتبة:

سوسن رضوان " وصيفة الرضوان"

- **حاصلة على ماجستير مناهج وطرق التدريس في كتابة القصة للموهوبين في اللغة العربية من كلية الدراسات العليا للتربية/ جامعة القاهرة.**
- **باحثة دكتوراه في مناهج وطرق تدريس اللغة العربية للموهوبين**
- **حكاءة في بيت الحواديت**
- **أحد كتاب المعتكف الكتابي**
- **شاركت في المجموعات القصصية مع المعتكف الكتابي ودار ليان المربوعة، أهالي القاهرة الكرام، حديث الجدران، حواديت 2020.**
- **شاركت في المجموعة القصصية "تحت على جدار الورق" مع كتاب ومبدعو القصة القصيرة جدا**
- **شاركت في المجموعة القصصية "حواديت البنات" الجزء الثالث أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي**
- **شاركت في مؤتمر القصة القصيرة جدا بالأسكندرية الدورة الثانية 10 / 10 / 2015**

- صاحبة مبادرة "نحن واللغة العربية" التي تدعو إلى الاهتمام باللغة العربية والاعتزاز بها.
- قامت بالتدريب وإلقاء بعض المحاضرات متطوعة في التنمية البشرية واللغة العربية والقصة القصيرة.
- نشر لها بعض القصص والخواطر في جريدة الرأي التابعة لمؤسسة الجمهورية.
- تنشر في عدة صفحات الكترونية
- مؤسسة لصالون ثقافي صالون " وصيفة الرضوان" بجمعية نواريس مصرية.
- عضو الاتحاد الدولي للغة العربية.
- شاركت في عدة مسابقات وفازت في كثير منها مثل:
- الفوز في مسابقة ملتقى ابن النيل الأدبي عن الومضة الشعرية والقصصية.
- الفوز في مسابقة ملتقى ابن النيل الأدبي عن (القصة القصيرة12) وتم طبع القصة الفائزة في كتاب مجمع بعنوان:" من إبداعات الملتقى".
- الفوز في مسابقة "اطبع حلمك" السادسة للكتاب المشترك بعنوان " دفتر يومياتي" عن دار: بوك بوتيك...

الفهرس

إهداء ٦

المقدمة..... ٧

مصادفة ١٠

هائم..... ١١

حنين..... ١٢

رفيق..... ١٣

لفت نظر..... ١٤

صراع..... ١٥

شبه..... ١٦

صدقة..... ١٧

في العمق..... ١٨

لقاء..... ١٩

رماد الذكرى..... ٢٠

منصب..... ٢١

سكن..... ٢٢

حدث بالفعل..... ٢٣

سبيل..... ٢٤

إحباط..... ٢٥

جوهر.....٢٦

ذبابة.....٢٧

نقيض.....٢٨

ندم.....٢٩

المستعصية.....٣٠

غلالة.....٣١

مشهد.....٣٢

وهج.....٣٣

حائط صد.....٣٤

زهو.....٣٥

نزق.....٣٦

قد يحدث أحيانا.....٣٧

اعتصار.....٣٨

إلهام.....٣٩

إدراك.....٤٠

صديقة.....٤١

تردد.....٤٢

تساؤل.....٤٣

حالة1.....٤٤

شبه.....٤٥

منها
إليها.....٤٦
بطاقة.....٤٧
محطات.....٤٨
تربص.....٤٩
ليته لم يأت.....٥٠
ربما نلتقي.....٥٢
انصهار.....٥٥
حيرة.....٥٨
قامة.....٦٠
خواء.....٦١
عبق.....٦٣
الزهرة الذابلة.....٦٤
مفارقة.....٦٥
ثلاثية امرة.....٦٦
ذات.....٦٧
مصلحة.....٦٨
حادثة.....٦٩
سحر.....٧٠
طالبة حقوق.....٧١

ربما.....٧٢
نزهة.....٧٤
مدار.....٧٥
معشوق.....٧٧
شريفة.....٧٩
عمران.....٨٠
اضطراب.....٨١
الضجيج الصامت.....٨٣
فراغ.....٨٤
لماذا هكذا بعض البشر؟!.....٨٥
قدر.....٨٧
توق.....٩٢
اعتياد باهت.....٩٣
لحظات الحيرة و القلق و السعادة.....٩٤
عناء.....٩٧
التيه.....٩٩
فعل منعكس.....١٠٠
طريق.....١٠١
نهم.....١٠٢
حياة.....١٠٤

هيام.....١٠٦

ذوبان.....١٠٧

قريب بعيد.....١٠٨

عن الكاتبة.....١١٠

مع تحيات .....حسام.....منى.....إسراء